

تموز وآب سنة ١٩٤٣ جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦٢

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

إذا كتب لك ان تقضي أياماً في غوطة دمشق ، وكنت ممن يُعنى باللغة ، تسمع ألفاظاً عربية صحيحة ، وأخرى عربية عراها التحريف ، وألفاظاً مولدة مستحدثة لم تكن من كلام العرب ، او معربة «حُمل الامم الأعجمي على نظائره من الأوزان العربية» وتسمع كلمات مولدة جاءت من السريانية او الأرمية او من الفارسية او الرومية او التركية . والألفاظ الفارسية دخلت العربية في عصور الجاهلية واندمجت في العربية قبل الإسلام ، وصارت عربية بطول الزمن وكثرة الاستعمال . والألفاظ السريانية بقيت من لغة أهل البلاد الأصليين من الأرميين . يقول الزمخشري في الفائق انه دخل كثير من الألفاظ السريانية في عربية أهل الشام كما استعملت عرب العراق أشياء من الفارسية [1]

(١) غلا بعض الفرس قديماً في تقدير المعربات كما كان من بعض المحدثين ان حاولوا اثبات بعض الألفاظ العربية الأصل في باب المعربات عن بعض اللغات الغربية كاللاتينية ومشتقاتها واليونانية ، ومنها ما كان عربياً ومسجلاً في كتب اللغة قبل ان تعرف بعض تلك اللغات . وقد ذكر الثعالبي في فقه اللغة ان الأزهري زعم ان السهام المهراة كانت تحمل الى بلاد العرب من هراة فاشتقوا لها وصفاً من اسمها قال : وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده هراة كما زعم الاصفهاني ان السام الفضة وهو معرب عن سيم وانما تقوّل هذا التعريب وامثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس تعصباً لهم . وفي كتب اللغة ان السم عروق الذهب وفي بعضها ان السامة سبيكة الذهب ا هـ .

ويلاحظ ان الألفاظ التي جاءت من السريانية هي في الغالب ألفاظ زراعية وكانت الألفاظ الفارسية اسماء أدوات وشؤون منزلية .

دونت هذا معتمداً في إرجاع كلامهم الى الأصول على أمهات كتب اللغة كاللسان والقاموس والتاج والمصباح والمختار والأساس والفائق والنهاية والمخصص وغيرها ، وعلى المعاجم الحديثة في الحيوان والنبات والفلك والحقوق ، وعلى الأسفار التي أحييت بالطبع من تراثنا اللغوي ، وكانت في موضوع خاص ، وعلى غير ذلك من المعاجم والرسائل التي كسرت على إرجاع الألفاظ الدخيلة المستعملة الى أصلها من اللغات السامية والآرية .

وطريقتي إثبات المادة فعلاً كانت او اسماً ، او الفعل ومشتقاته المستعملة فأورد عبارة اللغويين برمتها اذا كانت مستعملة عند الغوطيين ، او أعلق عليها اذا احتاجت الى تعليق ، او اكتفي من المادة بنقل ما هو شائع وسمعته من أفواه القوم ، ولا أنقل من كتب اللغة الا ما سمعته مراراً ، فان السماع عندي هو المعول عليه ثم أشفع السماع بالرجوع الى المتون .

وسيرى القارئ ان معظم ما نقلته من ألفاظهم كثير الدوران على الألسن لا يستغني عنه أهل كل لغة في أحاديثهم اليومية . وبديهي ان الفلاحين أقل الناس استعمالاً للألفاظ ، والفلاحة علم عمل لا علم فصاحة وبلاغة . ورب لفظ أبان مدلوله عن مدنية وهو في ظاهره لفظ كسائر الألفاظ .

ومهما يكن من أمر فان هذه المجموعة الصغيرة يصح ان يتألف منها نواة لمعجم في اللغة السهلة الدارجة ، وأكثرها مما يشترك في استعماله معظم الأقاليم الشامية ولا سيما دمشق عاصمة الغوطة الكبرى .

ومن أهم الاغراض هنا الوقوف على ما بقي في لغة الغوطيين من الفصيح ، وسلم على طول ما تعاور البلاد من حكم الاعاجم ، والعهد بأكثر النازلين في الغوطة انهم قبل الإسلام وبعده من العرب العرباء بعيدين عن الدخلاء في الجملة .

وعسى ان يتفضل بعض الباحثين فيشفع الكلام فيما عالجته بدرس أوفى ،

وان يتناول بالنقد ما اجتهدت في إرجاعه الى اصله من الألفاظ . فقد يخطيء المجتهد ولكل مجتهد نصيب

واليكم اسماء الأبواب التي صنفت فيها الألفاظ بحسب معانيها ومناسباتها :

(١) خلق الانسان
(٢) الأمراض والعاهات والجروح والأعضاء وما يندرج تحتها
(٣) أفعال الإنسان
(٤) الشؤون الاجتماعية
(٥) الحيوان والوحوش والطيور والحشرات
(٦) أفعال واسماء تتعلق بالحيوانات والطيور
(٧) الأصوات والحركات
(٨) في الأرض وأجزائها وأنواعها
(٩) الزروع والأشجار والثمار
(١٠) القلع والقطع والنشر وما شاكل ذلك
(١١) الزهور والبقول
(١٢) ادوات الحراثة والزراعة وغير ذلك
(١٣) الأطعمة والأشربة والخضروات وأدوات الطعام
(١٤) الألبان وتفرعاتها
(١٥) المياه ومجاريها ومستودعاتها وسدودها وما يتعلق بها
(١٦) الأهوية والأمطار والأوقات وما ضارع ذلك
(١٧) المنازل والمساكن والطرق وأدوات البناء وما الى ذلك
(١٨) أدوات منزلية شتى
(١٩) أدوات الزينة والأثاث والملبس والخياطة
(٢٠) المكاييل والموازين والمقاييس
(٢١) الألفاظ الإسلامية
(٢٢) اسماء وأفعال مختلفة

(١) خلق الإنسان

البشرة والبشر ظاهر جلد الإنسان . الحلَمَة يقولون الحلمة بكسر الحاء رأس الثدي وهما حلمتان تطلق على الإنسان والحيوان . الجنين تطلق على الإنسان والحيوان . المعى الامعاء تطلق على الانسان والحيوان . الحواس المشاعر الخمس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس . الإحساس الحس . الشعور . النفرة النفور . العورة ج العورات ، ومعظم اعضاء البدن وأفعالها المعدودة من العورات المغلظة لا تزال فصيحة لا غبار عليها . مسامٌ الجسد ثقبه . الشقرة الحمرة الصفرة . أُلجمة ما غطى

الرأس من الشعر (يقولون لها الشاليش وهي أعجمية) · الهدب شعر أجفان العينين · الشعرة شعر العانة · شعر سبط اذا كان مسترسلاً · المعط تساقط الشعر عن بعض اجزائه ، امعط واملط · الجعودة والسبوطة للشعر · فلان فيه ملامح أبيه والملامح الوجه · قصبة الانف · الدماغ · الكاهل الظهر · الابهام (الباهم والاباهم) السبابة · الخنصر · الشبر ، الفتر ، المعصم موضع السوار من الساعد · الساق · الركبة · رجل أعسر يعمل بيساره · ضرير أعمى بصير · قنزعة الرأس ما بقي من الشعر مفرقاً في نواحي الرأس · قحف الرأس الذي فوق الدماغ · النقرة · الشهلة في العين ان يشوب سوادها زرقة ، وعين شهلاء ورجل اشهل · الصدغ ما بين العين والأذن · الشفة · الفم · اللسان · الكراع ، الاكارع · الكوع البوع التوأم (التوم عندهم) · الخنثى عرفوا الخنثى بانه من له ما للرجال والنساء جميعاً · الحدقة · الصلب · سلسلة الفقار يقولون لها سلسلة الظهر · الأجرد : الأمرد · لحية كثة من كثّ الشعر اجتمع وكثر نبته · الحنجرة (بفتح الحاء وهم يضمونها) الحلقوم (بضم الحاء وهم يفتحونها) · الجوف · البطن · المعدة · رجل أشعر كثير شعر الجسد · أشفار العين وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر · السحنة (بالفتح والكسر) بشرة الوجه وهيئته وهم يضمون سينها · الأكحل الذي يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل وامرأة كحلاء ، تكحل واكتحل · امرأة هطلى كسلانة اخذوها من ناقة هطلى تمشي رويداً · عذار الرجل شعره النابت في جانبي اللحية · الظفر ج أظفار وأظافير · الضلع ج الضلوع والأضلاع · العجز مؤخر الشيء وهو للرجل والمرأة جميعاً وجمعه اعجاز والعجيزة للمرأة خاصة والعجز الضعف · العضل جمع عضلة كل لحمة مجتمعة ممتلئة مكتنزة في عصبة فهي عضلة · العظم واحد العظام · عقب الرجل ولده وولد ولده وكذا عقبه بسكون القاف وأعقب الرجل اذا مات وخلف عقباً · امرأة ممشوقة وحسناء وحمراء وشهلاء وسمراء وبيضاء · المنحر موضع النحر من الحلق · ضخم الشيء ضخماً وضخامة فهو ضخم والجمع ضخام وامرأة ضخمة · ضئيل الجسم صغيره ونحيله · الكلية والكلوة ج كلى وكلوات · الطحال · النخاع وتطلق على ما في الإنسان والحيوان · رجل دميم قبيح الصورة · خفقان القلب · اختلاج العين ·

ارتعاش اليد · الرِّعدة الرعشة · القفقفة · تقول المرأة ما شفت الضنى تعني انها لم تلد من ضنت ضنيّ وضناءً كثر ولدها · امرأة حامل وحاملة اذا كانت حُبلى · حاضت المرأة محيضاً فهي حائض · علقت المرأة حبلت وكذلك يقال للدابة · اسقطت المرأة وضعت الحامل ولدها ولدت ووَحمت حبلت واشتهت والاسم الوحام · ظَرُف فهو ظريف وقوم ظرفاء وظراف وشابة ظريفة ونساء ظراف · مليح ملاح ملاحة · تنايكت الاجفان انقلب بعضها على بعض وتناكت ايضاً · شوهه الله تشويهاً فهو مشوه · الشيب الاشيب المبيض الرأس · طفل رضيع · فطيم (مفطوم) اصفرٌ احمرٌ · اخضرٌ · ابيض · اسود · ازرقٌ · الزَّوْل الرجل العظيم الخلقة عندهم ويطلق في الاصل على من كان حركاً متوقداً ظريفاً · الرَّبعة من الرجال بين القصير والطويل وكذلك من النساء · تجبج وبجبج تمكن من القيام والقعود · تزنتر · تمطط · تمدد · ضرست اسنانه كلت من تناول الحامض ، الصرْم هي السرْم يقولون «واحد بيطلع صيته وواحد بيطلع صُرمه» والسرم مخرج الثفل وهو طرف المعى المستقيم · هو حلوج حلوون وحلوة وحلوات ، تقال للذي يستخف ويستحلى · القحف بكسر القاف وهم يفتحونها العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان · دبٌ · دعس · يقولون وقف الماء في زرادبه والزردمة في الفصيح الغلصمة او موضع الابتلاع · القبيح قبحه الله (بتشديد الباء) اي أذهب نضرته وجعله قبيحاً وفي القاموس قبحه بالتخفيف نحاه عن الخير · طبلة الأُذن

(٢) الأمراض والعاهات والجروح والأعضاء وما يندرج تحتها

الوجع وجمعه اوجاع وهو موجوع وتوجع وتشكى واشتكى عضواً من أعضائه · انحرف مزاجه ، تماثل للشفاء · تنشنش مال الى الصحة وبريَ (لم نعرف أصلها) المقتل الموضع الذي اذا أُصيب لا يكاد صاحبه يسلم كالصدْغ · الطلق وجع الولادة · الوسواس بالفتح مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن · الهوَس ضرب من الجنون · الخبل الجنون ايضاً · الماليخوليا (دخيلة) السويداء (السودا عندهم) الجنون مجنون العته معتوه المخبول الذي يكون عقله فزعاً قال

الزبيدي هي من استعمال العامة لكنه صحيح · الجذب مجذوب · الزلال · الرمل · ذات الجنب · ذات الرئة · النخاع الشوكي · الباسور · الناسور · النزيف · الرعاف · البرداء يقولون البردية · الكلف شيء يعلو الوجه كالسمسم والنمش نقط بيض وسود ويقع في الجلد تخالف لونه · قبّ الجرح اذا يبس وذهب ماؤه · اللسع اللذع · عمي من العمى · العمش ضعف البصر مع سيلان الدمع في اكثر الأوقات يقولون العمش احسن من العمى · الصمم (الطرش) رجل اصم بين الصمم · كواه بالنار كيّاً وهي الكية واكتوى كوى نفسه · الحمى · الملاريا (دخيلة) الدّوخة (مولدة وهي الدوار) · الرمد · العمص · الجمرة · الحمرة · الشوَص ان ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي يريد ان ينظر بها يقولون له الاشوص أخوص غائر العينين · رجل أجهر لا يبصر في الشمس · الخنازير · القَشْب · الجرب · الصديد · اليرقان · الصداع · الشقيقة · الدمل والخراج واحد · القيلة الإدرة بالكسر وهي انتفاخ الخصية · عصرت الدمل اخرجت مادته · الجدري بفتح الجيم وضمها والدال مفتوحة قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء وصاحبها جدر ومجدّر (المصباح) ويلفظونها بكسر الجيم واسكان الدال ومعنى تنفط صار بين الجلد واللحم ماء · فلان ليس له عاقبة اي ليس له نسل · العقيم الذي لا يولد له يطلق على الذكر والأنثى · المرأة عاقر انقطع حملها · العقر · المغص وجع في البطن الغدّة : لحم يحدث من داء بين الجلد واللحم · فلان يخنخن في الكلام يتكلم من خياشيمه وهو أخن ويقولون له خن · اندمل الجرح تراجع الى البرء · شجه شق جلده والشجة الجراحة · فصد الرجل فصداً والاسم الفصاد · الوباء الطاعون وكل مرض عام يطلقونه على الهواء الأصفر (الكوليرا) حجمه الحاجم شرطه والحجام والحجامة منه · أصابته نزلة وهي الزكام والرشح · ضربه ابو خبيت (بالتاء لعله ابوخبيث) قوس الشيخ انحنى · قاح الجرح قيحاً سال قيحه · وقيح صار فيه القيح وهو الصديد · جبرتُ اليد وضعت عليها الجبيرة وهم يشددونها جبّرت · القشرم والقشريم التشقق · قاء وتقيأ · قذف ما أكله · فقأت عينه بخصتها وفقأت البثرة شققتها فانفقأت

وتفقأت تشققت . تشنجت أعصابه ، التشنج . توترت اعصابه . خدرت رجله ويده . طرفت عينه أُصيبت بشيء فهي مطروفة . السعال ، السعلة ، سعل . السعر العدوى ويلفظونه بكسر السين يريدون المرض الوافد الذي يعدي فيه الناس بعضهم بعضاً . عرق النَّسا . الاستسقاء ، السكتة . ضغط الدم . زنأالبول احتقن . الثؤلول الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها جمع ثآليل حرفوها فقالوا تالولة . السلّ . التيفوئيد ، التيفوس وكلاهما أعجمي . الحصبة ، الحصاة . القرَع: الصلع وهو مصدر قرع الرأس ورجل اقرع وامرأة قرعاء والجمع قُرع وقُرعان . الهزال نقيض السمن . يتنعنع اي يضطرب ويميل يحرفونها فيقولون يتنعنس . المسخ ، مسخه حوّل صورته الى أخرى أقبح ومسخه الله قرداً فهو مسخ ومسيخ . الشرَى داء في الجلد يلفظونه الشري . التحم الجرح التزق . خدشت الخمش جرحته . مُوتان موت يقع في الماشية يقولون له ابو هدلان وهو مرض يموت منه البقر . افرق من مرضه يكاد يبرأ منه . فطس مات . القبض في المعدة ، قابض لأم الجرح والصدع فالتأم . الداحس (الدوحاس في لهجتهم) ، يدر البول مدرّ السدد . الهيضة . التواء العصب وضعفه ، الارتخاء . البلغم . القولنج . الملين تغرغر بالدواء يحرفونها بترغرغ . ورم اورام وجع القصبة . الصفراء (الصفرة) . البرص هو ابرص . الهرم الشيخوخة . انخلعت يده . توعك الوعكة . بريءَ ، شفي ، صح . الخُنان مرض في الدواب اشبه بالرشح في الإنسان وفي القاموس الخنان كغراب داء يأخذ الطير في حلوقها وفي العين وزكام للإبل . البلوى البلية . المفلوج الفالج . نحل الجسم سقم . بطّ القرحة شقها . فلان ابخر نتن الفم . المبطون العليل البطن . بعج بطنه بالسكين . رجل أبكم . حميت المريض الطعام حمية . الحدَبة محركة وهم يسكنون دالها وقد حدب . الجذام مجذوم ، احول . اخرس . خصيت العجل خصاء اذا سللت خصيته والرجل خصيٌّ والجميع خصيان . ويستعملون طوّشه والطواشي (مولد) . الخناق (الخانوق) وهذا الوزن مألوف عندهم فيقولون الساروط (الاخدود) والطاروق (الطريق الصغير) والقاروط (ابن الزوجة من زوج سابق) اي الربيب والضنى المرض وأضناه المرض أثقله والضنى المرض . الشتر انقلاب في جفن العين .

شجه فهو مشجوج • فلان سلس البول اذا كان لا يستمسكه • الزحير استطلاق البطن • الزائدة الدودية ، استسقى اجتمع فيه ماء أصفر • الشق واحد الشقوق تقول بيد فلان شقوق ، الشقاق داء يكون بالدواب وهو تشقق يصيب أرساغها وربما ارتفع الى اوظفتها • الشلل فساد في اليد • صديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط بالدم قبل ان تغلظ المِدّة • ضربة الشمس ، الصرع • الشهقة • شاخ الرجل يشيخ شيخوخة ومنه الشيخ ج شيوخ ومشيخة • الصحة ضد السقم • الأعور ج عور عوران العوّر • الأكسح والكسيح الأعرج والمقعد أيضاً وفي الحديث الصدقة مال الكسحان والعوران • كُفّ بصره و كَفّ والمكفوف الضرير يقولون كفيف • تفلقت قدمه تشققت • عجزت المرأة صارت عجوزاً وعجزت • النفاس ولادة المرأة وإذا وضعت فهي نُفساء • أضرت الغيلة بولد فلان اذا حملت أمه وهي ترضعه والغَيْل اسم ذلك اللبن وهم يستعملونه ولا يستعملون الغيلة • رجل ألكن بين اللكن • شخب دمه من الشخب عرقه دماً • أعداه الجرب واعداه الداء يعديه جاوز غيره اليه • الضعف الضعفاء الضعاف • فش الورم يقولون وجهه مجبج اي منفخ والبجباج في كتب اللغة البادن الممتلئ المنتفخ • سهيان هي سهوان ناس وغافل • فلان طرطوع (سريانية) • سخونة : حمى • الوزوز الموت يقولون وزوز فلان مات • العنين من لا يأتي النساء وداؤه العُنّة • السيلان ، الزهري ، الالتهاب ، حصر البول ، التسمم ، التخمة ، الهيضة ، مرض السكر ، فقر الدم • الكابوس ما يقع على الإنسان بالليل لا يقدر معه ان يتحرك • بزل القرحة وبزّلها فتبزلت وانبزلت شقها • نفل الدم بصقه •

(٣) أفعال الإنسان

الأمانة ، الوفاء ، الصدق ، الكذب ، النخوة ، الأنفة ، الحمية ، النجدة ، العرض الشرف ، الفجور ، الحياء ، الأصالة ، العجرفة ، الألم ، الغرام ، الحب ، العشق ، الولع ، الجفاء ، البعاد ، الوصال ، العطس العطاس ، السعال ، العطش ، الجوع الكرع البلع الطعم أطعم الطعم المضغ الهضم الحزن الفراسة تفرست فيه الخير تعرفته بالظن الصائب غضب الغضب شهم شهامة • القريحة النهم إفراط الشهوة في الطعام نهم • عفّ

عن الحرام عفة والعفة · اعتقد كذا بقلبه · اغتاظ الغيظ · غفل عن الشيء · غاب عني ولم اتذكره · اغفلت الشيء تركته اهمالاً من غير نسيان · ورجل غُفل لم يجرب الأمور · غش خدع · غُشي عليه · غصبه واغتصبه اذا أخذه قهراً · غصصت بالطعام فأنا غاصٌّ وغصان ، ومنه الغصة ما غص به الإنسان من طعام او غيظ · أحَّ الرجل سعل · أغفيت نمت نومة خفيفة · غلط في منطقه أخطأ وجه الصواب وغلطته انا قلت له غلطت · غنمت الشيء اغنمه غنما أصبته غنيمة · غمز بالعين والحاجب اشار · غيرت الشيء تغييراً أزلته عما كان عليه فتغير · فتشت الشيء تصفحته وفتشت عنه اذا استقصيت في الطلب · فتكت به بطشت او قتلته على غفلة · فاجأه مفاجأة عاجله · فليت رأسي نقيته من القمل · رصد ومنه المرصد ورصد الكنز وكنز مرصود · قسا يقسو اذا صلب واشتد · ارتبك في الأمر وقع فيه ونشب ولم يتخلص · اضطرب زحف · عرج عرَّج · قبح · سمج · ناغت الأم صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة · لاب يلوب عطش ولاب على الشيء عندهم بحث عنه · المساوي ، المحاسن المعايب العيوب عاب · عند فهو معاند · عنف لام وعتب · اعتنق الأمر أخذه بجهد · تعانق عانق العناق · اعتنيت بأمره اهتممت واحتفلت · فحَّمت وجهه بالتثقيل سودته بالفحم · سخمته سودته بالسُّخام وهو سواد القدر · القبض الأخذ بجميع الكف والقبضة للمرة · المصمصة بطرف اللسان والمضمضة بالفم كله · قوقف رُعد من البرد · قفَّ الشعر قام من الفزع · قفقف من البرد اذا انضم وارتعد · العترسة الأخذ بالجفاء والغلظة يقولون هذا الرجل معترس · دنس تدنيساً · بكَّت زيد عمراً عيَّره · سلَّ سرق · الكمد الحزن المكتوم · فضخت رأسه فانفضخ ضربته فخرج دماغه · شدخ رأسه فانشدخ · فدغ رأسه شدخه · يقولون أخس عليه بمعنى بعداً له انتهم من خسأ الكلب طرده · غرزه بالابرة نخسه ونخزه بحديدة وجأه بها وبكلمة أوجعه بها · نكز ضرب ودفع مثل وكز ، اللكع كصرد · اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره والصغير والوسخ وهم يقولون فلان لكع اي لا فائدة فيه ضعيف في العمل · شخص الرجل ببصره اذا فتح عينيه لا يطرف وشخص ببصره صوب الشيء اي جهته ، فطن الرجل فطانة فهو فطن اذا صارت

الفطانة له سجية • فقدت الشيء عدمته وتفقدته طلبته عند غيبته • شرق بريقه • شمخ بأنفه اذا تكبر وتعاظم • شمر ثوبه رفعه • ندبت المرأة الميت عدّت محاسنه كأنه يسمعها وهي نادبة والجمع نوادب • ناحت المرأة على الميت • لطمت المرأة وجهها ضربته بباطن كفها • شوّر تشويراً لوّح بشيء يفهم من النطق • صبرته قلت له اصبر ، الصبر • كبر عظم فهو كبير والكبر والكبرياء العظمة • الغرغرة ان يجعل المشروب في الفم ويردد الى أسفل الحلق ولا يبلع • متن الشيء متانة اشتد وقوي فهو متين • مرنت يده على العمل مروناً صلبت ومرّنته تمريناً لينته • مزح المزاح • مسست الشيء ومسكته بيدي وأمسكته ، زحمته وزاحمته دفعته • زهقت نفسه تعبت • زاح الشيء وازحته تنحى • ركله برجله رفسه ورفسه برجله ضربه • وضعت الشيء بين يديه تركته • وهمت وهماً والجمع أوهام • هش الرجل تبسم وارتاح وهم يتبعونه ببش فيقولون هش وبش لفلان • تهيأت للشيء أخذت له أهبته ، لعنه سبه • لوى رأسه اماله ، لكزه لكزاً ضربه بجمع كفه في صدره ودرجت على الألسن كلمة بوكس لهذه اللكزة • اضمر في ضميره شيئاً عزم عليه بقلبه ، رفه عن نفسه متعها وأراحها • التفت بوجهه يَمنة ويَسرة ، ولفته لفتاً صرفه الى ذات اليمين وذات الشمال • ألقيت الشيء طرحته والقيت المتاع على الدابة وضعته • اللطف الأدب • التهذيب • الذوق • الشوق • الضجر الملل • التمسيد • المحق • البخترة المشية الحسنة ، الغمز اللمز ، مزع الثوب قطعه • التمني الترجي الرجاء • التشكي الشكوى الهلاك • الحياة • الحسد اللؤم • النوم الرقاد رقد • النصيب البخت الحظ التوفيق • الراحة التعب ، الفظاظة الفظ ، الفظاعة الفظيع ، ثوب بايخ متغير وحديث بايخ لامحصل له • جرّس شهّر • انحاش عنه نفر • العربدة سوء الخلق • تفرعن تكبر وتجبر • النتفة ما تنتفه باصبعك من النبات وغيره ج نُتف • انتعش الانتعاش النعش • أزاحه ابعده عن موضعه • اخزاه الله • الأهوج المتسرع الى الأمور كما يتفق والأحمق القليل الهداية • وكلا المعنيين مستعمل في ارضهم • الأبله • الوغد • النذل النذالة • المروءة • شره شهوان • بخيل البخل • شح شحيح مُمسك حريص ثرثار خفيف ، منهوم لا يشبع • التملظ التمطق بالطعام • الصنديد السيد الشريف يطلق على القوي المعاند

عندهم • سبكه اذابه وافرغه كسبكه وكسفينة القطعة المذوبة (القاموس) دلع لسانه أخرجه • الجبلة (بكسرتين وتثقيل اللام) الطبيعة والخلقة والغريزة يقولون فلان ثقيل الجبلة • صفقه على رأسه ضربه وصفعه والصفع كلمة مولدة • صفق بيديه بالتشديد • ضجر • لهث اخرج لسانه عطشاً او تعباً • اصنّ سكت فهو مصن • قهقه ضحك • قلق • قمل كثر عليه القمل يقولون قمل بتشديد اللام • نزق خف وطاش فهو نزق • المخاط اللعاب البصاق والبزاق • شطّ نطّ نشط • تربع انبطح اضطجع • استلقى • هرج في كلامه خلط ومنه اشتقوا المهرّج لمن يأتي بالمساخر ليضحك الناس ، نُحف هزل فهو نحيف ، مضغ عطن عفن فسد غرق عرق • الهرولة (بين العدو والمشي) التحي تعاظم وتكبر ، والنخوة العظمة ، ندم على ما فعل ندماً وندامة فهو نادم وامرأة نادمة ورجل ندمان وامرأة ندمانة والجمع ندامى • سمن نحل • حطب واحتطب • رضّ • رصّ • غدق • فز • انفقع انشق • فقع عقر • تنزه طلب الأماكن النزهة • نسل الولد ونسل الوبر سقط • نبش نتش • جدل فتل حبك حاك نسج نشف ونشف مسح الماء عن جسده بخرقة وغيرها • جوز حزم عزل فرّق نقى • استنشقت الريح شممتها واستنشق الماء جعله في أنفه وجذبه بنفسه لينزل ما في الأنف • راز اختبر • زحل زاق فجر افز وقفز • نظرته ابصرته ونظرت الشيء وانتظرته بمعنى وفي التنزيل ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ينتظرون • قدرت على الشيء قويت عليه وتمكنت منه والاسم القدرة وهو قادر وقدير ؛ قدمت الشيء خلاف أخرته قربته واقترب دنا وتقاربوا قرب بعضهم من بعض ؛ ودّر الرجل اوقعه في مهلكة يقولون ودّر هذه القطة اي اخرجها عنا والقها كيف كان حتى نستريح منها • الدبوث القواد ؛ عفق الشيء جمعه • غفق هجم • الاقدام الاحجام الفلاح النجاح ، له ولد فالح • الخيبة خاب يقولون في الدعاء خيبة الله عليه • متهتك سفيه وقح وقاحة • ماحك زوّر خرف • حرّف انحرف عن • انتحر قتل نفسه • تربع في جلوسه جثا واقعى • رشاه رشوة • مكر خان خدع غش تلاعب • تلف خرب • قذف • انفق • توسط • عرقل • تعدى عليه • كمن له • ترصده • وبخ • حقق • سرد شرد • عبد تعبد • فني • أردف • برشق لوّن من برشق الشجر ازهر والنّور تفتق المشارّة المفاعلة من الشر • خلص صار خالصاً • دفع الدفعة • رتع : أكل وشرب ماشاء

في خصب وسعة • دهش حار واحتار • جار • خرز خزم • تشرّف تلطف • بَصّ لمع وبرق • دلع الدالع • دبّ مشى على هينته • الترصد الترقب • يقولون قلعنا اي هيا بنا وهو من قلعه حوّله من موضعه كقلعه واقلعه فانقلع وتقلع واقتلع • غرّر بنفسه عرضها للهلكة • بلط فلان اعيا في المشي يستعملونه في الاعياء عامة • يقولون هو حفتان اي جوعان جوعاً شديداً من حفته اهلكه • عنف • الإنس • البشر الطلاقة • تبحر في العلم وغيره تعمق فيه وتوسع • بشره تبشيراً واستبشر ومنه البشارة والبشرى والبشير • بدد ماله فرقه • البشاشة • البشاعة الشناعة • بطحه القاه على وجهه • بطؤ بطأ بالضم فهو بطيء • البطر • بطش به البطش • فلان بذيء اللسان والمرأة بذية • برز المبارزة • برع بارع • متبرع • الإنبساط ترك الاحتشام • البطل البطولة والمرأة بطلة • بُهت دهش • يقولون انقطع مع فلان البمّ كناية عن اضطرابه وحيرته ، والبمّ الوتر الغليظ من اوتار المزهر • الحسرة التحسر التلهف على ما فات • حقره تحقيراً صغره • تحامل عليه مال • الحلم ما يراه النائم ، احتلم الجسور الجسارة • الحدة الغضب • الحرَد فهو حارد وحردان • الجَلَد الصلابة • جِلف جاف • حرمة الرجل حرَمه وأهله • حال عليه الحول أتت عليه سنة • الحاج ج حاجات يقولون يا قاضي الحاجات • حائر حيران الخسيس الخسة الخساسة • اختلجت عينه طارت وخلجت • خمشه الخموش كالخدوش • التخمين القول بالحدْس • الخامل الساقط • رجل مخيف يخيف من رآه • دبّ مشى على الأرض خلس واختلس فهو مختلس • الانحلال الاخلاص • الارتداد الرجوع • ترجل مشى راجلاً • السجية الخلق • السفه ضد الحلم • السفيه الساقط والساقطة اللئيم في حسبه ونفسه • السكران الصاحي صحا فهو صاح • سمج قبح سميج السماح السماحة • السهر ساهر وسهران • السهو الغفلة وسها عن الشيء ساهٍ فهو سهيان • ساءه ضد سره • السيئة • الحسنة • سمين سمنه تسمين • سلاّه من همه تسلية • السلم المسالمة • الشبع الجوع • الريان ضد العطشان والمرأة ريا • الزحلقة كالدحرجة • الزحمة الزحام ازدحموا • ازعجه اقلقه وقلعه من مكانه • سابقه السبق السباق سبّاق • مستور عفيف • هرول اسرع • الرزانة الوقار •

ارتكاب الذنوب إتيانها ؛ فلان مرتكب · ترنح تمايل من السكر · فلان يراوض فلان على أمر اي يداريه ليدخله فيه · شت الأمر شتاتاً تفرق · يقولون شت عني اي لم اذكره · الشتم الشتيمة تشاتموا · تشبه فلان بكذا واشبه فلاناً وشابهه واشتبه عليه ، الشبه · فزّ خف ونهض · تشاجروا تنازعوا ، المشاجرة · فظ فظاظة · غليظ غلاظة · الشجاعة شجاع شجعان ، رجل شجيع وقوم شجعان ، الأشجع شجعه تشجيعاً قوي قلبه يقولون سجيع وسجعان (بالسين) · شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف · شدبد اشتد · رجل شرير كثير الشر · رجل شرس سيء الخلق الشراسة · رجل شريف والجمع شرفاء وأشراف · شارف الشيء أشرف عليه · هلك على الشيء اشتد حرصه وشرهه يقولون هلك عليها حتى تزوجها · هبج وجه الرجل فهو هبيج انتفخ وتقبض · دحس الثوب في الوعاء أدخله يقولون بالشين دحش · الفرشحة ان يقعد الإنسان ويفتح مابين رجليه يلفظونها بالخاء الفرشخة · فشح فرّج ما بين رجليه وعنه عدل كفشح فيهما · فنك في الأمر لجّ فيه وهم يشددون نونها فيقولون فنك · شبح لك الشخص شبحاً ظهر · شرق غص · الشاطر الذي اعيا اهله خبثاً · شمر إزاره رفعه ، شمر عن ساقه · اشمأز الرجل اشمئزازاً انقبض الاشمئزاز · المشاهدة المعاينة · استظل بالشجرة استذرى بها · الظن ظننتك زيداً · اظهر الشيء بيّنه · العبُّ شرب الماء من غير مص وبالغين الغبُّ عندهم · عتب عليه والعَتَب كالعتب عاتبه عتاباً ومعاتبة · عجزه تعجيزاً ثبطه او نسبه الى العجز · تعجب استعجب · تعجرف فلان علينا · العجرفة · اضمر في نفسه شيئاً والاسم الضمير والجمع الضمائر · أضغاث احلام الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها يستعملون هذا التركيب ولا يعرفون معناه الحقيقي وقد يقع لهم مثل ذلك في بعض الألفاظ فيقولون مثلاً لا أُوافق فلانا ولو أطعمني المنّ والسلوى وربما كان اكثرهم لا يعرف ما المن والسلوى والمن الترنجبين والسلوى طائر يشبه السماني لا واحد له ، كما يقولون اختلط الحابل بالنابل والحابل السّدا والنابل اللحمة ويقولون فلان يضرب اخماساً لأسداس اي يسعى في المكر والخديعة يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره (القاموس) ومما يقولونه

ولا يعرفون معناه غالباً «ما عدا مما بدا» اي ما بدا لك مني فصرفك عني • طلاه بالقطران • قبض عليه • نخسه • كره غطاه (عامية) • الغنج الغناج غنجت الجارية مغناجة غنجة • عصب قطب • شاكتني شوكة أصابتني وشوّك الحائط جعل عليه شوكاً • نهشه كنهسه لسعه وعضه او أخذه بأضراسه وبالسين أخذه بأطراف الأسنان (القاموس) • اللسن الفصيح الذي يحسن الكلام، والملاسنة المناطقة • القمز الأخذ بأطراف الأصابع • توكأ • هدأ • طفح السكران فهو طافح اذا ملأه الشراب • طوّف الرجل اكثر التطواف، طاف • التمطي التمطط • عاف الرجل الطعام كرهه يقولون فلان عايف روحه • عاين الشيء عياناً رآه بعينه • غبر تغبيراً أثار الغبار • يقولون خاوز فلان اي حاد عن صاحبه وخاصمه وخوّز عادى وهو قريب • غرز الشيء بالإبرة • فهم غرضه قصده، مغزى الكلام مقصده • فزر الشيء صدعه • غلف الشيء جعله في الغلاف • المتقشف الذي يتبلغ بالقوت وبالمرقع • الجلف الجافي • القرفصاء الجلسة المعلومة يشتقون منها فعلاً فيقولون قرفص لمن يقعد تلك القعدة • فقع أصابعه تفقيعاً فرقعها • تغابى تغافل • فرح والفرح البطر وأفرحه وفرّحه سره وهو فرح وفرحان • الكربة الغم الذي يأخذ بالنفس • لوى رأسه التوى وتلوى • لان الشيء ليناً وشيء لين • الاستمداد طلب المدد • لزّه على العمل شدّه وحثه • لزج الشيء تمطط وتمدد، لزق والتزق • لطخه فتلطخ • اللطع اللحس، لوّث ثيابه بالطين لطخها ولوّث الماء كدره • كلّ من المشي أعيا • كلمه تكليماً وكالمه جاوبه وتكالما بعد التهاجر • الكمد الحزن • التكميل الإكمال الإتمام واستكمله استتمه • الكنز المال المدفون كنز المال • تمهل في أمره اتأد • نزيه نزاهة • نشر المتاع وغيره بسطه • الناصع الخالص أبيض ناصع، اصفر ناصع • تعقل تكلف العقل • رجل صارم جلد شجاع • جلد ذكي الفؤاد • شهيت الشيء واشتهيته ورجل شهوان والشهوة وتشهى عليه • تشوف الى الشيء تطلع • شاف الشيء جلاه • الشوق الاشتياق شوقه فتشوق هيج شوقه • تصورت الشيء توهمت صورته فصور لي والتصاوير التماثيل • لطئ بالأرض لزق • خبّ في الطين خاض فيه من خبّ البحر اضطرب • رال الصبي

يريل أخرج لعابه يقولون ريل بالتشديد والمريلة الثوب الذي يلبسه ليقي ثيابه من الرؤال . نأنأ في الأكل اكل اكلاً ضعيفاً ، دهبل كبر اللقمة ليسابق في الأكل يقولون دعبل اللقمة . تنا كفا الكلام تعاوراه يقولون فلان ينا كف فلاناً اي يضايقه . هوبجم اي غبي اخرق وبجم سكت من عيّ اوفزع او هيبة والبجم من لا يمكنه النطق بسهولة لعيّ فيه او لفزع وهيبة . فلان مبرطم اي مغيظ من البرطمة الانتفاخ من الأنف والبرطمة غضب مع عبوس . الزعل الغضب من ازعله من مكانه ازعجه . اقام بالمكان وقام انتصب . شلفط فمه تقرح من تناول ماله كيفية لذّاعة كلبن التين الأخضر (عامية عن محيط المحيط) وفي التاج شعوط الدواء الجرح والفلفل الفم اذا احرقه واوجعه هكذا تستعمله العامة والأصل شوّطه تشويطاً . شطف : غسل (لغة سوادية على ما في القاموس) اي لغة سواد العراق .

(يتبع) محمد كرد علي



شعر كشاجم

من خصائص العصر الذي عاش فيه أبو الفتح كشاجم ان الشعر انبسطت فيه آفاقه لمجارى الحياة في تلك الأيام وكان له مجال في أكثر أمورها ، لقد تنوعت موضوعاته حتى كاد الشعراء يسفون فيها ، ومن طالع يتيمة الدهر للثعالبي عرف هذا الميدان الواسع الذي جال الشعر فيه ، لقد حلق في السماء فناجى سحابها وقوس قزحها وبرقها ورعدها ثم هبط الأرض فتغنى بربيعها وبما يشتمل عليه هذا الربيع من منثور وريحان وورد ، وتغنى بشتائها وبما يجره هذا الشتاء من شدة البرد ومن الثلج أو بما يستلزمه من كانون النار ومن الشمع ، ثم رافق الحيوان ، سواء أكان هذا الحيوان ديكاً أم كان برغوثاً أم كان زنبوراً ، ثم دخل المطابخ فظهرت عليه روائح الفالوذج والحمل المشوي والجدي ، ثم شهد لياليَ اللهو ، فأسمعنا أصوات العود والطبل ، وأرانا رقص الرقاصين ، ثم خالط الناس في مجتمعاتهم فلم يبرع طبيب الا كان المعرب عن براعته ، ولم يحذق مزين الا كان المفصح عن حذقه ، ثم حضر ملاعب القوم فصور لنا شطرنجهم ونردهم ، واذا شئت ان أحصي الآفاق التي تمكن فيها امتد بي نفس الكلام ، وكان في بعض الأحايين يترك الحشمة ويطرحها ، فينطلق انطلاقاً مجرداً ، يسمي الأشياء بأسمائها ، ويصفها بصفاتها ، وهذا ما أسميه في عصرنا خروجاً على الأدب وعلى الذوق .

فلم يكن لأبي الفتح كشاجم مندوحة عن مجاراة العصر الذي عاش فيه فذهب مذاهب شعراء ذلك العصر في وصف ما وصفوه فأقحم شعره في موضوعات شتى ، فتارةً كان يخرج من هذا الشعر صوت معزفة أو عود او عوادة او طنبور ، وتارةً كان يظهر عليه طعم القطايف ودهن اللوز والبطيخ والسفرجل والنارنج والدجاج ، وحيناً كان هذا الشعر صورة بركار او مسطرة او محبرة او سكين او أقلام او مقلمة ، وحيناً كان صورة الطبيعة في أنهارها ونخيلها ، وغيثها وثلجها وسحابها ، ولقد نشاهد في هذا الشعر دموع الحزن ودموع الحب .

هذا يسير من الفنون التي خاض فيها كشاجم ، ولكن الكلام على هذه الفنون لا يتيسر لي استيعابه في هذا المقال الوجيز ، فلننتخب نماذج من شعره ولنلمّ بها إلماماً .

بكى كشاجم على أمه وعلى أبيه ، ووصف نجابة ولده ، وهذه مواطن تظهر فيهاعاطفة الشاعر واذا لم تظهر في مثل هذه المواطن فأين يكون ظهورها ؟ قال في رثاء أمه :

أبعد مصاب الأم آلف مضجعاً   وآوي الى خفض من العيش والظل

اني أرى ان كلمة : مصاب الأم ، تغني عن كلمات ، لقد جمعت كل الأسى وكل الحزن ، وما أظن ان في الدنيا مصاباً يعدلُ مصاب الأم . وقال في رثاء أبيه :

وددتُ اني للمنا   يا كنتُ يوماً بدلكْ
وددتُ لو بجسدي   كنتُ احتملتُ عللكْ

فهذه لهجة صادقة ، خالصة ، ليس فيها أثر من آثار الكلفة والرياء .

وقال في نجابة ولده

نفسي الفداء لمن اذا جرح الأسى   قلبي أسوتُ بـه جروح اسائي

وجاء في خاتمة هذه الأبيات ما يلي

واذا يجن الليل بات مسامري   ومجاوري ومثلاً بإزائي
فأبيت أدني مهجتي من مهجتي   وأضمُّ أحشائي الى أحشائي

واذا علمنا ان الولد فلذة كبد أبيه ، قدرنا صدق العاطفة في البيت الأخير ورقة هذه العاطفة حق قدرهما .

ولكن لا بدّ لي من الإشارة الى ان هذه االمواضع التي ظهرت فيها رقة كشاجم وعاطفته قليلة ، فان قصائده الثلاث التي أومأت اليها لا يجد القارئ في كل واحدة منها على قلة أبياتها الا بيتاً او بيتين يدلان على روح كشاجم .

هذا قليل من دموع حزنه ، فلنشهد قليلاً من دموع حبه . قال في أبيات يصف فيها معشوقته :

تهوى مناجاتها نفسي ويقنعهـا   بعضُ العناق وبعض اللثم يكفيها
ولا أهمّ بشيء غير ذاك بلى   أستغفر الله ! مصّ الريق من فيها !

فالرقة في حبّ كشاجم مثل الرقة في حزنه ، لأن القلب الذي يتفجر منه صدق العاطفة واحد ، واظن أن أبا الفتح كان يشعر برقته .

غصني نضير وأخلاقي محببـة الى القيان رقيقات حواشيها !

* * *

أفكان كشاجم مصقول الخيال كما كان مصقول العاطفة ، لقد تغنى بالطبيعة فقال في وصف سحابة :

مريضة تشكو إلى عوادها بياضها قد ضاع في سوادها
تكاد لولا الماء في مزادها تحرقها البروق في انقادها
لها على الروضة في بعادها تعطف الأم على أولادها

لا شك في ان الشاعر اذا لم يجعل الطبيعة جسماً حياً له حسه وله شعوره كانت الطبيعة في شعره باردةً جامدةً ، اما كشاجم فقد نفخ في بعض شعره فيها نوعاً من الحياة .

وآخر ما أحب الإشارة اليه في هذا المقال وصف كشاجم ، هذا الوصف الذي يستوجب الدقة قبل كل شيء ، ومن الغريب ان يقحم كشاجم شعره في وصف أصعب الأمور كالبركار الذي قال فيه .

ملتئم الشفرتين معتدل ما شين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحدٍ قدراً وركبا بالعقول تركيبا
اوثق مسماره وغيب عن نواظر الناقدين تغييبا
فعين من يجتليه تحسبه في قالب الاعتدال مصبوبا

* * *

لولاه ما صح شكل دائرة ولا وجدنا الحساب محسوبا

إنا نشاهدفي هذه الأبيات قبل كل شيء دقة الوصف، وقد اختار كشاجمفي وصفه الألفاظ المناسبة للموصوف، ولا شك في ان هذه الدقة لا تتهيأ لكلواحد من الشعراء .

* * *

والخلاصـة اذا خرج الإنسان من شعر كشاجم بصورة من الصور فانه يخرج من بعض هذا الشعر ، لا منه كله ، بصورة تمثل رقة قلب كشاجم وخفة روحه ، ولهذا قالوا قديماً : لطائف كشاجم، واليك دليلاً على خفة هذه الروح وهو من قوله في مصر :

بينا أسامي رئيساً في رئاسته إذ رحت أحسبُ في الحانات خمارا

فهو في النهار ينافس الرؤساء في رئاساتهم وفي الليل ينافس الخمارين في حاناتهم !

شفيق جبري

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

— ٩ —

٩١ — قلنسوة

اختلف فقهاء اللغة في تأصيل هذه الكلمة . فالأستاذ الباكوي يقول : لعلها مأخوذة من Kànôs وهو بعيد لأسباب ، منها .

١ً — اننا لم نجد الكلمة الملنية في المعاجم الفصحى .

٢ً — ان القونس باليونانية Kônos لا ما قال حضرته .

٣ً — ان بين اللفظ اليوناني والعربي فرقاً بيناً مبنىً ومعنىً .

وذهب آخرون الى ان الأصل العربي مقتبس من اليونانية Kausia وهي ضرب من العار (ملبوس الرأس) خاصّ بأهل مقدونية وهو عريض الرفارف وقاية للرأس من الشمس وحرارتها ، وهذا الرأي أحسن من ذاك وأفضل .

وقال آخرون انّ القلنسوة من الرومية (اي اللاتينية) Calantica لكن هذه تعين عمرة خاصة بالنساء وهي الشعر المستعار أيضاً ، فأين هذا من ذاك ؟ .

ومنهم من أثبت ان القلنسوة مأخوذة من Calendra وهي الكمّة ؛ لكننا لم نجدها في دواوين اللغة الرومية التي في أيدينا .

وذهب فريق الى انها Kalendra أو kalendros اليونانية وهي ضرب من القنبر على رأسه كمة . فأطلق اسمها على كل من يضع كمة على رأسه والكمة نفسها .

وأنكرتها جماعة وقالت : بل هي من اليونانية : kalluntron وهي عمرة خاصة بالنساء وأيضاً الجمة المركبة ، اي الشعر المستعار .

وثمّ من اكد انها من kùlundros ومعناها الاسطوانة او كل شيء مستدير . ولما كانت القلانس في أغلب الأحايين مدورة كانت تسميتها بالإسطوانة او المستدير كالاسطوانة من أقرب الألفاظ الى العربية . لكن هناك فرقاً في اللفظ — القلندرة تشبه بعض الشبه القلنسوة لا سيا في الأحرف الثلاثة الأولى ، وما بقي

لا يشبهه . وكنا قد نشرنا رأينا في (المشرق) المجلة البيروتية المذكورة آنفاً قبل نحو أربعين سنة او أزيد — وليست الآن المجلة بيدنا ونحن نكتب هذا المقال بعيدين عن خزانتنا — ما هذا ملخصه :

القلنسوة او القلنسية مأخوذة من الملنية Ekklesia اي كنيسة او بيعة . وسميت كذلك لأن النصارى — في صدر دينهم — كانوا يبنون في أعلى معابدهم ان في الخارج وان في الداخل ، على الهيكل ، ما يشبه القلنسوة كبيرة كانت تلك الكنائس أم صغيرة فلما ألفوا رؤية هذه الأبنية الرفيعة الرأس ، شبهوا بها بعد ذلك ما يلبس على الرأس ، وكانت هيأته كهيأته ولنا عدة أدلة على ذلك .

١ً — ان القلنسوة تسمى أيضاً قلنسية ، وقُليسة ، وقُليسية ، فالأولى هي نفس قليسية وقد جعلت نونها ياء من النساخ ، وقليسة وقلنيسية هما الصورتان الحقيقيتان لليونانية بحذف الهمزة . وهذه كثيراً ماتحذف من الأوائل ، حتى من الكلم العربية المحضة كقولهم : الأيكة والليكة والأحمر والحَمَر[1] .

٢ً — القليسة والقُليسية قريبتان من القُلَّيس . والقليس كقبيط ، بيعة للحبش كانت بصنعاء ، بناها ابرهة . وهذه الألفاظ متشابهة ومماثلة بعضها لبعض ، لأنها من أصل واحد باختلاف قليل لا يؤبه له . وقد أجمع علماء المشرقيات على أن القليس من اليونانية Ekklesia فلم يبق بعد هذا إنكار هذا الأصل .

٣ً — لوقلنا بأن القلنسوة هي الأصل في العربية دون القليسة والقليسية او القلنسية ، لما ابتعدت عن الأصل الدخيل ، لأن العرب كثيراً ماتنطق بالياء الأعجمية نوناً

(١) قال ابن منظور في لسانه (ونقل العبارة صاحب التاج في ليك) في ترجمة (اي ك) : (في التهذيب في قوله تعالى) : « كذب أصحاب الأيكة المرسلين » وقرئ : أصحاب ليكة .. قال الزجاج : يجوز وهو حسن جداً ، كذب أصحاب ليكة ، بغير ألف على الكسرة ؛ على أن الأصل : الأيكة . فألقيت الهمزة فقيل اليكة ثم حذفت الألف . فقال ليكة . والعرب تقول : الأحمر قد جاءني ، وتقول اذا القت الهمزة « الحمر جاء » بفتح اللام واثبات الف الوصل . وتقول أيضاً « لَحمرُ جاءني » يريدون الأحمر . قال : واثبات الألف واللام فيها في سائر القرآن الكريم يدلّ على ان حذف الهمزة منها التي هي الف وصل بمنزلة قولهم لحمر » اهـ نقله بحرفه .

وقالوا اللوة والية والقبطي والأصل الألوة والألية والاقبطي . والامثلة اكثر من أن تحصى .

عربية[1] وبالعكس . وقد تجعل الياء واواً [2] وبعكس . فلا عجب بعد ذلك ان تكون القلنسوة من اليونانية (اقليسية) على كل حال .

٤ً — انهم وضعوا لفظاً آخر أخذوه من معنى كلمة أخرى لمثل هذا الاصطلاح . فقد قالوا (الصومعة) وقد عنوا بها أولاً صومعة الراهب وهي محدّدة الطرف منضمّته (راجع اللسان في صمع) ثم اطلقوها على ما يشبه هذا البيت ، او هذا المنار مما يلبس على الرأس اي البرنس .

فوجه التسمية في الحرفين : القلنسية او القليسية والصومعة واحد لا غير ، وهي المشابهة في الشكل لا شيء آخر .

٥ً — وهناك وجه آخر لتسمية القلنسوة بالقليسية : ان القليسية او القليسة مأخوذة من مادة يونانية معناها الاحتشاد والتجمع والتألب والانضمام . ومعنى الصومعة كذلك من صومع الشيء أي جمعهُ . وصومع الثريد : جمعه ودقق رأسه . والصومعة للبرنس تجمع شعر الرأس تحتها ، كما تجمعه القلنسوة .

---

(١) فقد قالوا المالیخوليا (بياء مثناة قبل الخاء) وهي في اليونانية المالنخوليا — بنون — وقالوا في اسم الملك نقفور : يقفور . فأبدلوا فيها ابدالين . وقد وقع مثل هذا التعبير في الألفاظ العربية الفصحى نفسها . فقد قالوا : التزنيد والتزييد . وهو أن تخلّ أشاعر الناقة بأخلة صغار ... الى آخر الكلام — وفي تهذيب التبريزي . يقال : منشار (بالنون) وميشار (بالياء) ، بلا همز ، ومئشار (بالهمز) .

وفي الصحاح للجوهري : الصندلاني لغة في الصيدلاني (وراجع المزهر طبعة بولاق الأولى ١ : ٢٦٤) وهناك شواهد من هذا القبيل لا تحصى .

(٢) وهذا في الكلام العربية المحضة ، كما في الحروف الأجنبية الأصل . قال الأعشى يهجو علقمة بن علاثة :

لعمري لمن أمسى من القوم شاخصاً لقد نال « خيصاً » من عفيرة خائصاً

قال الأصمعي (ونقل هذا الكلام صاحب اللسان وعنه نقل الشارح كلامه) : سألت المفضل عن قول الأعشى ... ما معنى « خيصاً » ؟ — فقال العرب تقول : فلان يخوص العطية في بني فلان ، أي يقللها . قال : فقلت : فكان ينبغي أن يقول « خوصاً » — فقال : هي معاقبة يستعملها أهل الحجاز ، يسمون الصوّاغ : الصياغ . ويقولون : الصيام : الصوام . ومثله كثير . » اهـ ما جاء من كلام ابن مكرم والسيد مرتضى صاحب التاج .

ونجتزئ بهذا التصريح العام من تعديد الأمثلة تفادياً من الإطالة وتحريج الصدور على غير جدوى . والا فعندنا من الشواهد ما يملأ صفحتين من هذه المجلة الجليلة القدر .

قلنا وإثبات دليل واحد من هذه الأدلة كاف لتقرير هذه الحقيقة . والقول بأن القلنسوة من أصل يوناني ، هو هذا الأصل دون غيره ، فاحفظه ولا تحفظ غيره .

٩٢ — قمقم

لا نخالفه الا في رسم الكلمة اليونانية فهو koukkoùmion لا كما كتبها اي بقاف واحدة k

٩٣ — قمة

وكذلك نناقشه في رسم الكلمتين اليونانية واللاتينية فالأولى تكتب kûma والآخرة Cyma .

٩٤ — قميص

لا نرضى بالأصل الذي ذكرهُ اي Hypokàmison وأول كل شيء انها رسمت في مقالته خطأ . ونظن ان هذا الوهم ناشئ من الطبع . — وثانياً : لم نجد كلة يونانية بالرسم المذكور في الهلنية الفصحى وربما ترى في المولدة . — ثالثاً اجمع البصراء في اللغة انها من Camisia الرومية او من Camisa لا غير .

٩٥ — قنب

ضبطها حضرته بكسر القاف والنون المشددة المكسورة . وهذا التقييد لا صحة لهُ في لغتنا . وانما هو القنب مثل دِنَّم او قُنب كسكر .

٩٦ — قنص

رسمت اللفظتان اليونانيتان على غير وجهها والصحيح ان ترسما هكذا : kunègià او kunagia وهناك وجه ثالث kunègion .

٩٧ — قِنينة

ذهب حضرته الى ما ذهب اليه المستشرقون اي الى ان أصلها من اليونانية kannion ولعلها في الهلنية المولدة ، لكننا لم نجدها في دواوين اللغة الهومرية الفصحى .

اما نحن فنذهب الى انها من (فتينة) اليونانية اي Pûtinè فاختيت (كذا) النقط والمعنى واحد في اللغتين .

ولا نظن ان حضرته يجهل هذا الضرب من التصحيف وهو كثير الأمثلة في لساننا نحو الخصب (وهي حية بيضاء جبلية) والحضب . وقولهم قنيت الجارية تقنية وقُتيت تقتية . ومن ذلك أيضاً ما جاء في القاموس في شرح النباتات ، فقال : اغصان الفلجان . وليس للفلجان اغصان ، انما هي (اعضاد) الفلجان ، كما في اللسان . وقال المجد في الرّقن : (البيض) والصواب : (النبض) — وفي الصحاح للجوهري : « اذا كانت الابل سماناً قيل : بهازرة» والصواب بهازرة وزان فعاللة . وهناك نظائر لا تحصى .

٩٨ — قونس

نوافقهُ على ما ذكرَه .

٩٩ — كتان

اتفق علماء المشرقيات على انها سامية الأصل ولم يقولوا انها فنيقية . وتكتب kithôn لا كما رسمها حضرته .

١٠٠ — كردخ

قال حضرة الأستاذ : « لعلها مقلوبة عن خرك اليونانية » — قلنا : الكلمة إرمية ، ومعناها : المدينة المدوَّرة .

١٠١ — كرُنبْ و كرَنب

نوافقهُ على ما قال .

١٠٢ — كرْكيّ

نحن على رأيه في أصل هذه الكلمة .

١٠٣ — طلس

وكذلك في نجار هذه اللفظة .

١٠٤ — كرنيب

الكرنيب على ما قال حضرتهُ « وعاء للماء من قرع » وهي عامية شامية غير

فصيحة وقد ذكرها صاحب محيط المحيط فقال : « الكرنيب عند العامة ، وعاء من فروع للماء » وهو اصح تعبيراً . وما علقته إدارة مجلة مجمع فؤاد الأول للعربية وقع في غير موقعه . والكلمة من khérnibon وهي اقرب الى اللفظ من الحرف الذي ذكرهُ حضرتهُ .

١٠٥ — كسيفون

هذه الكلمة غير موجودة في معجم من معاجم اللغة ، انما تُرى في مفردات ابن البيطار ؛ لكن لو أردنا ان نجمع مثل هذه الكلمة لبلغ السيل الزُبى . وصاحب محيط المحيط مولع بتدوين ما يجده من مثل هذا الحرف ومع ذلك لا تراهُ في ديوانه . فكان يحسن بأستاذنا ان يتفادى ذكره . ثم ان المستشرقين قد أقروا ان هذه اللفظة مشتقة من Ksiphos (كسيفس) وهذه مأخوذة من لغة سامية معناها السيف . فيكون محصلها نبتة السيف .

وأما العرب فقد عرفوا هذا النبت بسيف الغراب او الدَليوث (وزان ملكوت) .

١٠٦ — كوب

نظن ان الكلمة من الرومية Kuppa لا من اليونانية .

١٠٧ — كورة

نوافق حضرته على ان هذا الحرف من اليونانية ، لكن في عرض هذا الموضوع قال حضرته ان البلد لاتينية . ونحن لا نوافقه على هذا الرأي . فكأنه يشير الى أصلٍ نجهلهُ . ولعله يريد الرومية Villa أو Vicola ؛ لكن « فِلا » مأخوذة من العربية (حِلة) ومعناها جماعة بيوت الناس والمجتمع . فكيف يعكس الأصل ؟ — ومن هذه اللفظة أخذ اسم (الحلة المَزْيَدية) في العراق .

وقال: (قرية) فنيقية . وليس كذلك ، انما هي سامية لأنها تُرى في جميع هذه اللغى .

وقال : «ومنها قرتاجنة» لكن العرب لم تقل إلا قرطاجنة بتفخيم التاء وجعلها طاءً .

وذكر حضرته ان (أم القرى) ترجمة Mètrokômia ونحن نظن انها ترجمة

Mètrôpolis ومعناها (أم المدن الكبرى) أو (أم الحواضر) . وأصل معنى القرية في لغتنا المصر الجامع . واما ان معناها الضيعة فمن استعمال المولدين . والضيعة هنا بالمعنى الحديث لا بالمعنى الصحيح أي Village لا Ferme .

١٠٨ — كيمياء

العلماء في اختلاف عظيم بخصوص أصل هذه الكلمة . فنحن نتوقف في ذكر هذا الأصل وان كنا نرجح انها يونانية .

١٠٩ — كيس

لا نُسلم له انها من اليونانية Kissis ، اذ لا وجود لها في الفصحى . وانما هي في الهلنية المولدة وهذه من العربية ، لا ان كلتنا من لغتهم . ثم انك تجدها في جميع اللغات السامية وهي بالفارسية (كيسه) فان كانت كيس دخيلة في العربية — ولا نظن ذلك — فهي من الفارسية .

١١٠ — لص ولص ولصت

من غريب ما جاء في مقالة الأستاذ الباكوي انه استشهد بكتاب حياة الحيوان للدميري . فان صاحب هذا التصنيف الجليل كان من العلماء بالحيوان ، بيد انه لم يكن لغوياً البتة حتى يؤخذ بقوله . يشهد على قولنا هذا ما ورد في تأليفه من أغلاط اللغة العديدة . انما ينقل عنه الناس في ما يتعلق بأنواع الحيوان . فما كان أغنى أستاذنا عنه بما يرويه نقلاً عن فقهاء اللغة .

ونحن لا ننكر لفظاً من الألفاظ التي سردها ، انما ننكر عليه فقط الاستشهاد به في المواد اللغوية ونحن لا نخالفه في ان اللص وسائر لغاته مقتبسة من الهلنية ومن تلك اللغات أيضاً الصلت ، بتقديم الصاد على اللام . وقالوا في اللصوص : اللصوز أيضاً . وكل هذه اللغات تثبت عجمة هذه اللفظة .

١١١ — لغم

وجدنا أنها من Lagôn لا من Mi - Lagcumion .

١١٢ — لكن

المشهور انها من الفارسية لا من اليونانية .

١١٣ — لقالق

بحثنا عن هذا الحرف وأصله ما يكفينا عن إعادته (راجع مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ٣ : ٣٠٤) .

١١٤ — مرجان

لا خلاف بيننا وبينه في أصل هذه اللفظة .

١١٥ — مَرْهم

الأرجح أنها من الفارسية وهذه من محض لغتها وليست من الهلنية .

١١٦ — مَسطارين

لم يضبطها وهي لا توجد في معجم من المعاجم ، بل لا توجد في محيط المحيط ولا في أي معجم عامي مشهور . والكلمة يونانية الأصل ومعناها المَسَحَّة أو المالج وهي مستعملة في كلام بعض عوام الشام[1] .

١١٧ — مصطبة أو مسطبة

يقول حضرتهُ أنها من اليونانية Steibas لكنها لا ترى في المعاجم اليونانية الفصحى بل وجدنا Stibas ومعناها فراش من الكلأ او من التبن او من الورق . ولعلّ العرب توسعوا في معناها ؛ لكن بين (صطيباس) او (صطيباس) ؟ ومصطبة أو مسطبة بون بين[2] .

(١) لما تجيء كلمة عامية في لغة الشاميين قد تكون غالباً من اليونانية المولدة ، وقلما تكون من الهلنية الفصحى . (٢) يرى بعض المستشرقين ان المسطبة أو المصطبة مقتبسة من الأرمية وهي من اليونانية Stupos . لكننا لم نجدها في اليونانية بهذا المعنى . وقد رأينا في لغتنا ما يخالف هذا الرأي ولا حاجة لنا إلى أخذها من الارميين فان السلف قال في أول نقلها عن الموصريين (إصطبة) أو (اسطبة) . ثم قلبوا الهمزة ميماً ، كما قالوا في (الانفحة) : (منفحة) وفي (الارجوحة) : (مرجوحة) وعوام بغداد يقولون : « هل انا ما كل شارب » اي « هل انا —

١١٨ — ملوخية

يقول العلماء الاثبات : ان هذه الكلمة من لغة جيل كان يطوي بساط أيامه في ديار واقعة على بحر الروم ، لكنهم لا يعرفون هذه اللغة على التحقيق . فلعلها مصرية قديمة ، لأن اسمها في هذه اللسان (مِنوح) بكسر الميم وتشديد النون المضمومة ، فواو فحاء . ويقال فيها (مِنح) بكسر الميم وتشديد النون المفتوحة . وفي الآخر حاء . وبالقبطية (ملوقيا) . ومنها أخذها العرب بعد مجاورتهم للقبط . وهي لا ترى في المعاجم العربية القديمة ، بل في الحديثة فقط كمحيط المحيط .

١١٩ — منجنيق

هي بغير شك من اليونانية ، لكن من Magganon لا من اللفظة التي أشار اليها حضرته .

١٢٠ — منديل

هي من الرومية Mantellum او Mantelum وليست أبداً من اليونانية ، لأن هذه اليونانية التي ذكرها هي من الألفاظ المولدة فيها . وفصحاء العرب لم تقتبس شيئاً من مولديهم ، بخلاف عوامهم .

١٢١ — مينا

وجاءت مصحفة في الطبع (منيا) بتقديم النون على الياء . وهي من الأصل الذي أشار اليه في اليونانية(١) .

— آ كل شارب ؟ » . — ويقولون : « هذا الكاغد مأخذ رطوبة » اي : [« هذا الورق آخذ رطوبة »وهكذا تقول وانت جارٍ في وجهك . فالظاهر انها لغة قديمة لهم . ومن العربية أخذ الفرنسيون كلمتهم Mastaba قال لاروس في معجمه الصغير الذي يرى في ايدي الطلبة ما هذا معناه : « المصطبة كلمة مذكرة [بالفرنسية لا بالعربية] عربية الاصل معناها : قبر مصري على شكل مربع مستطيل وهرمي يبنى بالحجر أو بالآجر » اهـ .

(١) هذا اذا كانت اللفظة بمعنى المرسى . اما اذا كان معناها الجوهر الزجاجي الذي يغشى به بعض المعادن ، او بعض الخوابي والأواني ونحوها ، فليست ابداً من اليونانية المذكورة ، بل من العربية الصميم ، اي من (المَيْن) وهو الكذب ، لأن هذا الغشاء يستر جوهر الشيء ولا يظهر حقيقته على ما هي .

او لعل (مان) لغة في (ماه) اذ يقال : ماه السيف وغيره ، اي طلاه بماء الذهب او غيره . وجعل الهاء نوناً لغة غير مجهولة عند قدماء العرب ، إذ قالوا : نبّ التيس نباً ونبيباً ونباباً . صاح عند الهياج . ومثله هب يهب هباً وهبيباً وهباباً . وكذلك نبنب التيس وهبهب . — وقالوا نبش لعياله مثل هبش لعياله أي كسب . إلى آخر ما جاء من هذه الأمثلة وهي كثيرة .

١٢٢ — نافورة

قال انها من Anaphora ولم يفسر لها معناها . —

فللنافورة معنيان : معنى ديني ومعنى دنيوي . وكلاهما لا وجود له في دواوين اللغة الضادية . فكان يحسن بحضرته في مثل هذا المقام ان يشرحها ثم يذكر أصلها . فمعناها الديني : غطاء كاس التقديس ، والشعائر الدينية للتقديس والبرشانة المقدسة ولتقدمة الذبيحة لله .

واما المعنى الدنيوي فهو الشاذروان وما يرتفع من الماء ذاهباً في السماء صعداً . ويقال في هذا المعنى (نوفرة) أيضاً . واصل معنى اليونانية الصعود والاصعاد .

١٢٣ — ناموس

يعرف اصلها كل من دب ودرج فلا غبار عليه .

١٢٤ — نقرس

ذهب الى هذا الأصل نحو جميع المستشرقين لأن Nékros اليونانية تعني الموت . وليس في النقرس — وهو داء الملوك — موت في العضو ، ولهذا نظن انه من الهلنية Néokoros ومعناها : تنظيف الهيكل من باب التهكم ويشار به الى ان العضو خالٍ من كل صحة ، فهو نظيف منها من باب السخرية .

١٢٥ — نوتي

لا مشاحة في ذكر هذا الأصل الذي اشار اليه حضرته فهو أشهر من ان يذكر .

١٢٦ — هري

ليس من اليونانية كما قال حضرته ، بل هو من اللاتينية وكل يعرف هذا الأصل وهو Horreum .

١٢٧ — هيولى

أصلها اشهر من قفا نبكِ .

١٢٨ – ياقوت

نظن انه وقع في طبع الكلمة اليونانية خطأ طبع والصواب Hyakinthos [1].

١٢٩ – يانسون

حضرة الأستاذ الباكوي مولع بذكر العاميات وتفضيل ذكره لها على الفصيحات. وكان يحسن به ان يذكرها في الهمزة في انيسون. ونحن نجهل سبب هذا التفضيل.

ويانسون لفظة عامية شامية. وعوام المصريين يقولون: يَنسون، كأنها مضارع نسي للجمع المذكر الغائب. والكلمة الفصيحة هي «آنيسون» بمد الهمزة. وقد وردت في (ق) في كلامه على الكمون قال:

«الكمون الحلو: الآنيسون» وضبطها ضبط قلم بالمد وكسر النون.

واما في محيط المحيط فقد ضبطها بالهمزة المفتوحة وكسر النون كأنها جمع انيس. وليس ذلك من خطأ الطبع لانه ذكرها في مادة (ا ن ي س و ن) وإلا لذكرها في أول الباب قبل الأبّ. وقد كرّر هذا الغلط في كلامه على الحبق. وفي آخر الأمر اهتدى الى الصحيح فضبط الآنيسون بالمدّ حين فسرَ الكمون الحلو.

على ان المعاجم التي صنفت بعد محيط المحيط نقلت عنهُ هذا الوهم، سواء أكان اصحاب تلك الدواوين عرباً ام اعاجم، إذ الفيتُ أغلب المعاجم العربية الافرنجية والافرنجية العربية تضبط الآنيسون بالهمزة المفتوحة، لا بالمدّ اذا ضبطت كلها ضبطاً كاملاً. بل رأيت فريقاً من الكتبة لا يريدون ان يخرجوا عن ضبط محيط المحيط، زاعمين انه اضبط كتاب لغة في هذه الأيام الأخيرة. وهذا الزعم يحتاج الى إثبات صادق. وهذا الإثبات من رابع المستحيلات ولله في خلقه شؤون!!!.

الأب انستاس ماري الكرملي

(١) للكلمة اليونانية معنيان: حجر كريم وزهرة عطرة الرائحة. والمراد باللفظة العربية الحجر الكريم لا الزهرة. ولهذا كان يحسن بحضرة الاستاذ أن يبين هذا المعنى للكلمة المذكورة.

القسم الضائع

من

كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري[1]

« أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمعتز والمعتمد والمعتضد »

مقدمة وفوائد تاريخية

لو استقصينا ما سلم من الكتب القديمة في الوزراء ، لحصلنا على عدد يسير نجا من الضياع والتلف . وكان كتاب « الوزراء والكتاب » لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (المتوفى سنة ٣٣١ للهجرة) في مقدمة هذه المجموعة الصغيرة ، لبعد عهده منا ونفاسة أخباره . والجهشياري أحد قدماء الكتبة ، فهو يُعدّ من طبقة الطبري والصولي والمسعودي وغيرهم ، لذا فما دوّنه في مصنفه « الوزراء والكتاب » يُعتبر من الأخبار الجليلة القدر العظيمة الفائدة التي يندر وجودها في كتاب آخر .

قال هلال بن المحسن الصابي[2] (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري جمع من أخبار الوزراء ما وقف فيه عند ابي احمد العباس ابن الحسن المتوفى في سنة ٢٩٦ هـ .

فعليه ، يكون الجهشياري قد تناول في كتابه هذا أخبار وزراء لدولة بني العباس[3] أولهم ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير السفاح ، وهو أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس ، وكانت وفاته في سنة ١٣٢ هـ . وآخرهم العباس بن الحسن المتوفى مقتولاً في سنة ٢٩٦ هـ عند خلع المقتدر بالله ومبايعة ابن المعتز بالخلافة .

وبين أبي سلمة وابن الحسن مدّة تقارب المائتي سنة ، ليست يسيرة من عمر

---

(١) فصلٌ مقتطف من كتاب وضعناه في « تواريخ الوزراء » ، تناولنا فيه أخبار الكتب القديمة المصنفة في أخبار الوزراء خاصة ، وصفاتهم ونكباتهم ومحاسنهم ومساوئهم ومثالبهم وغير ذلك . وقد وقفنا على أكثر من ثمانين كتاباً في هذا الباب ، بينها المطبوع والمخطوط والمفقود . (٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص ٣ طبعة آمدروز في بيروت) . (٣) وقبل كلامه على وزراء بني العباس ، تناول الكلام على أوائل الكتابة ، وأيام ملوك الفرس ، والدواوين ، والكتاب في أيام الخلفاء الراشدين ، وفي أيام خلفاء بني أمية .

دولة بني العباس ، عرض فيها الجهشياري أخبار ثمانية عشر خليفة[1] ومن وزر لهم من وزراء ورتب لهم من كتاب .

وإذا رجعنا الى المطبوع من كتاب « الوزراء والكتاب » رأيناه يقف فجأة في وزارة الفضل بن سهل ، في أوائل اخبار المأمون الخليفة العباسي السابع . فيكون جملة ما تناثر من الكتاب أخبار احد عشر خليفة ، من المعتصم حتى المقتدر ، الذي قتل في سنة عشرين وثلثمائة للهجرة ، هذا بالإضافة الى ما سقط من أخبار أيام المأمون .

ويفصح لنا التأريخ ان مناحي الوزارة في الإسلام توسعت في هذه الفترة ، اي من ايام المأمون وما بعدها ، وأضحى لكل خليفة غير وزير — وكاتب — حتى ان المقتدر بالله وحده استوزر خمسة عشر وزيراً .

فهذه الأمور تدعونا الى ان نخمن ان مقدار ما فقد من كتاب « الوزراء والكتاب » يربو على ثلثي الأصل الكامل .

وإذا تتبعنا أخبار الجهشياري المنثورة ، علمنا انه أدرك طائفة حسنة من الخلفاء والوزراء والكتاب ، وقعت أخبارهم بمرأى ومسمع منه ؛ فلا شك انه افاض الكلام في أخبارهم وصفاتهم ومناقبهم واحداث أيامهم ، وهو نفسه الذي أسهب في اخبار المقتدر بالله حينما دونها في ألوف من الأوراق[2] .

ولو أحصينا أولئك الوزراء الذين وزروا في هذه المدة (سنة ١٣٢ — ٢٩٦ هـ) لجاوزوا الثلاثين وزيراً ، واذا ضم اليهم الكتاب ، لبلغ الكل جملة كبيرة . جميع هؤلاء تناولهم الجهشياري في كتابه « الوزراء والكتاب » .

واذا تصفحنا مثلاً ما ذكره من أخبار أسرة البرامكة ، وأخبار الوزير الفضل ابن سهل ، وقفنا على منتهى التوسع والإسهاب ، فكيف الحال اذاً عند ما كتب

---

(١) هم على الترتيب: السفاح ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواثق ، المتوكل ، المنتصر ، المستعين ، المعتز ، المهتدي ، المعتمد ، المعتضد ، المكتفي ، المقتدر .

(٢) قال المسعودي (مروج الذهب ٨ : ٢٤٩ ؛ طبع باريس) ما هذا نصه : « .... وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهشياري أخبار المقتدر في ألوف من الأوراق ، ووقع لي منها أجزاء يسيرة . وأخبرني غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة ... »

أخبار معاصريه من الوزراء ؟ — انه لا ريب أفاض في اخبارهم ، وأجاد في صفاتهم ، وأشار الى محاسنهم ، وغضّ الطرف عن بعض مساوئهم . كلّ هذه الأمور كانت محرّرة في القسم الضائع من هذا الأثر النفيس[1] .

هل ختم الجهشياري كتابه بوزارة الفضل بن سهل ؟

الأستاذ عبد الله اسماعيل الصاوي أحد الذين عنوا بنشر كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري . ذكر رأياً زعم فيه احتمال وقوف الجهشياري بمصنفه في الحد الذي وُجد فيه ، أي بنهاية وزارة الفضل بن سهل في أيام المأمون[2] . قال ما هذا نصه : « على انه يحسن ان ننظر في الأمر من ناحية أخرى ، وأن لا نتابع الشك في وقوف المؤلف عند هذه الغاية — فلعل المؤلف اقتصر على من مات من الوزراء ، تاركاً الأحياء والمعاصرين جرياً على سنة أكثر المؤرخين او مخافة ان يصيبه ضرر عاجل إن أرّخ للأحياء ، فقد عُرِف عن الوزراء انهم كانوا قديماً يكرهون ان الملوك يقفون على شيء من السير والتواريخ خوفاً ان يتفطن الملوك الى أشياء لا يجب الوزراء ان يتفطن لها الملوك »[3] .

« جاء في الفخري : طلب المكتفي من وزيره كتباً يلهو بها ويقطع بمطالعتها زمانه ، فتقدم الوزير الى النواب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله الى الخليفة ، فحصلوا شيئاً من كتب التاريخ وفيها شيء مما جرى في الأيام السالفة من وقائع الملوك وأخبار الوزراء ومعرفة التحيل في استخراج الأموال ، فلما رآه الوزير قال لنوابه : والله انكم اشد الناس عداوة لي ، انا قلت لكم حصلوا له كتباً يلهو بها ويشتغل بها عني وعن غيري ، فقد حصلتم له ما يُعرّفه مصارع الوزراء ، ويوجده

---

(١) بهذه المناسبة طالع المقدمة النفيسة التي وضعها ناشروا كتاب [الوزراء والكتاب] وهم الأساتذة: السقا والأبياري وشلبي .

(٢) الصفحة الأخيرة من مخطوطة الجهشياري التي اعتمد عليها في طبع الكتاب ، أصابها التلف ، فتعسرت قراءة كثير من كلماتها . وقد كتبت في آخرها هذه العبارة [وهذا آخر ما أردناه والله أعلم بذلك . قدتم بعون الله سنة ٥٤٦] . — ولكن يبدو لكل ذي عينين أن هذه العبارة دخيلة على النسخة ، فخطها يخالف كل المخالفة خطّ النسخة ، بل أنها تمثل لنا خطاً حديثاً جداً بالنسبة إلى الأصل .

(٣) مقدمة الناشر (صفحة ك — ل) .

الطريق الى استخراج المال ، ويعرّفه خراب البلاد من عمارتها . ردوها وحصلوا له كتباً فيها حكايات تلهيه وأشعار تطربه » [١] .

قلنا : ان ما ذكره ابن الطقطقي في الفخري صحيح ، وقد جرى على هذه السنة التي نوّه بها غير واحد من الكتبة والمؤرخين ولكنها تستبعد عن الجهشياري لأمور أهمها ما يلي :

١ — النصوص الصريحة التي وقفنا عليها في غير كتاب قديم ، كالفرج بعد الشدة للتنوخي ، وبدائع البدائه ، ومعجم البلدان ومعجم الأدباء وكلاهما لياقوت ، ووفيات الأعيان ، وغيرها [٢] . وهذه النصوص منقولة عن نسخ كاملة من « الوزراء والكتاب » ، وقد أثبتناها في بحثنا هذا . ففيها من أخبار المأمون ومن أعقبه من الخلفاء حتى المعتضد . أفليست هذه النصوص خير شاهد تشهد ان الجهشياري كان اكمل كتابه ولم يقف فجأة في نهاية اخبار الفضل بن سهل أول وزراء المأمون .

٢ — وقد نقلنا في صدر كلامنا شهادة هلال الصابئ القاطعة من ان الجهشياري جمع من اخبار الوزراء ما وقف فيه عند ابي احمد العباس بن الحسن المتوفى في سنة ٢٩٦ هـ . والصابئ لم يقل هذا القول إلا بعد وقوفه على الكتاب .

* * *

كنا عثرنا أثناء مطالعاتنا على جملة حسنة من الأخبار المستقاة من كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري . وعند رجوعنا الى القسم المطبوع من هذا الكتاب ، وجدنا البعض من هذه الأخبار مثبتة ، والبعض الآخر لا أثر لها فيه ، فتركنا الأولى جانباً ، وعنينا بالثانية ، فرتبناها بحسب سياق تواريخها ، اي اننا جرينا مجرى الجهشياري نفسه في توزيع الأخبار على ايام الخلفاء ووزرائهم ، ولا غرو ان هذه الاخبار الطريفة لو ضمت الى القسم المنشور من الكتاب سدّت ثلمة غير قليلة من تشعثه . وكأننا في هذه الحالة قد اكتشفنا قسماً ضائعاً متناثراً من هذا السفر النفيس .

* * *

(١) مقدمة الناشر (صفحة ل ، نقلاً عن الفخري في الآداب السلطانية ص ٥ — ٦ ، طبعة أهلورد)

(٢) لا شك ان هناك نصوصاً أخرى نقلها بعض الكتبة والمؤرخين القدماء عن كتاب (الوزراء والكتاب) لم نقف عليها ، مثل كتاب (روضة البلاغة) لأبي الحسن عبد الملك بن محمد ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، رقمه ٨٤٠١ أدب . — ونحن نأمل أن يعنى غيرنا بما يقف عليه من نصوص أخرى غير التي نقلناها ، لتتضاعف الفائدة ، ويقترب الكتاب من الكمال .

أيام المأمون

«ذكر ابو عبد الله بن عبدوس في كتاب الوزراء ان اسحاق بن سعيد ، قال : حدثني ابو عبد الله محمد بن عيسى المروروذي صاحب يحيى بن خاقان عنه قال : كان المأمون ألزمني خمسة آلاف الف درهم ، فأعلمته اني لا املك الا سبعمائة الف درهم ، وحلفت على ذلك ايماناً مغلظة اجتهدتُ فيها فلم يقبل مني وحبسني عند احمد بن هشام ، وكان بيني وبينه شرّ قد شهر وعرف ، وكان يتقلد الحرس . فقال احمد للموكلين بي : احفظوا واحذروا ان يسمّ نفسه ، ففطن المأمون لمراده ، فقال له : يا احمد لا يأكل يحيى بن خاقان الا ما يؤتى به من منزله ، قال : فأقمتُ على ذلك ووجه الى فرج الرُّخجيّ بألف الف درهم ، ووجه الى الحسن بن سهل بألف الف درهم ، فأضفتُ ذلك الى ما كان عندي ، حتى جمعت خمسة آلاف الف درهم ، فلما اجتمعت ، كتبتُ الى المأمون بحضور المال الذي الزّمنيه ، فأمر بإحضاري ، فدخلتُ عليه وبين يديه احمد بن خالد وعمرو بن مسعدة وعليّ بن هشام . فلما رآني قال لي : او لم تخبرني وتحلف لي انك لا تملك الا سبعمائة الف درهم . فمن اين لك هذا المال ؟ فصدقته عن أمره وقصصتُ عليه قصته ، فأطرق طويلاً ثم قال : قد وهبتهُ لك . فقال الحضور : أتهب له خمسة آلاف الف درهم وليس في بيت المال درهم وانت محتاج الى ما دون ذلك بكثير ، فلو اخذته منه قرضاً واذا جاءك مال رددته اليه . فقال لهم : أنا على المال اقدر من يحيى ، وقد وهبته له . فرددتُ على القوم ما كانوا حملوه اليّ وتخلصتُ»[1] .

* * *

وقال محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء ان محمد بن يزداد سعى الى المأمون بعمرو بن بهنوني ، فقال المأمون : يا فضل : خذ عمراً اليك وقيده وضيق عليه ليصدق عما صار اليه من مالي ، فقد احتاز مالاً جليلاً ، وطالبه به . فقلتُ نعم . وأمرت باحضار عمرو ، فأحضر فأخليتُ له حجرة في داري واقمتُ له ما يصلحه ، وتشاغلتُ عنه بأمور السلطان في يومي وغده ، فلما كان اليوم الثالث أرسل اليّ عمرو

(١) الفرج بعد الشدة للقاضي المحسن التنوخي ، المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة (١ : ١١٨ ، مطبعة الهلال بالقاهرة سنة ١٩٠٣) .

يسألني الدخول اليه ، فدخلتُ وأخرج اليّ رقعة وقد أثبت فيها كلّ ما يملكه من الدّور والضياع والعقار والاموال والكسوة والفرش والجوهر والكراع والقماش وما يجوز بيعه من الرقيق ، فكان قيمة ذلك عشرين الف الف درهم ، وسألني ان أوصل رقعته الى المأمون وأعلمه ان عمراً قد جعله من دون ذلك في حلّ وسعة ، فقلتُ له : مهلاً فان أمير المؤمنين أكبر قدراً من ان يسلبك نعمتك عن آخرها ، فقال عمرو انه كما وصفتَ في كرمه ، ولكن الساعي لا ينام عني ولا عنكَ ، وقد بلغني ما أُمِرْتَ به في أمري من الغلظة ، وقد عاملتني بضدّ ذلك ، وقد طبت نفساً بأن أشتري عدل أمير المؤمنين لك في امري ورضاه عني بجميع مالي ، فلم ازل انزله حتى وافقته على عشرة آلاف الف درهم ، فقلتُ هذا شطر مالك وهو صالح للفريقين وأخذت خطه بالتزام ذلك صلحاً عن جميع ما جرى على يديه ، وصرتُ الى المأمون فوجدتُ محمد ابن يزداد قد سبقني اليهِ ، وإذا هو يكلمه ، فلما رآني قطع الكلام وخرج . فقال المأمون : يا فضل . قلتُ لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : ما هذه الجرأة منك وعلينا ، فقلتُ يا أمير المؤمنين انا عبد طاعتك وغرسك . فقال : امرتك بالتضييق على النبطيّ عمرو بن بهنوني ، فقابلتَ امري بالضد ووسعتَ عليه واقمتَ له الانزال . فقلتُ يا أمير المؤمنين انّ عمراً يطالب بأموال كثيرة عظيمة فلم آمن ان اجعل محبسه في بعض الدواوين فيبذل مالاً يرغب في مثله فيتخلص ، فجعلتُ محبسه في داري ، واشرفت على طعامه وشرابه لأحرس نفسه ، فان كثيراً من الناس اختانوا السلطان وتمتعوا بالأموال ثم طولبوا بها فاحتيل عليهم ليبطنوا ويفوز بالاموال غيرهم . — قال الفضل : وإنما أردت بذلك تسكين غضب المأمون عليّ ولم اعرض الرقعة عليه ولا اعلمته بما جرى بيني وبين عمرو لاني لا آمن سورته من ذلك الوقت لاشتداد غضبه ، فقال لي سَلِّم عمراً الى محمد بن يزداد ففعلتُ ، فلم يزل يعذّبه بأنواع العذاب حتى يبذل له شيئاً فلم يفعل . فلما رأى اصحابه وعماله ما قد ناله جمعوا له من بينهم ثلاثة آلاف الف درهم وسألوا عمراً ان يبذلها لمحمد بن يزداد ، فبذلها فصار محمد الى المأمون منجّماً بها واوصل الخط بها الى المأمون وانا واقف . فقال المأمون : يا فضل الم نعلمك انّ غيرك اقوم بأمورنا منك واطوع لما نأمر . فقلتُ يا أمير المؤمنين : ارجوا ان اكون في حال استبطاء امير

المؤمنين ابلغ في طاعته من غيري . فقال المأمون : هذه رقعة عمرو بن بهنوني بثلاثة آلاف الف درهم ، فقلتُ : وما اجترأتُ عليه قط اجترائي عليه ذلك اليوم ، فاني اخرجتُ اضبارة كانت مع غلامي ، فأخذت الرقعة منها مسرعاً وقلت : والله لأعلمن أمير المؤمنين اني مع رفقي ابلغ في حياطة امواله من غيري مع غلظته ، واريته رقعة عمرو التي كتبها لي وحدثته بحديثي عن آخره ، فلما تبين المأمون الخطين وعلم انهما من خط عمرو ، قال ما ادري ايكما اعجب عمرو حيث تنكر برك وطاب نفساً بالخروج من ملكه بهذا السبب ، ام انت ومحافظتك على اهل النعم وسترتك عليه ذلك في ذلك الوقت ، والله لا كنتما يا نبطيان بأ كرم مني ، ودفع الرقعة التي اخذها محمد بن يزداد من عمرو الي واسرني بتمزيقها وتمزيق الأولى ، وامر من يسلم عمراً من محبسه إليّ ، وامرني بإطلاقه ؛ فخرجتُ من بين يديه وفعلت ذلك»[1] .

* * *

« وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء في اخبار دينار بن عبد الله انّ رسوله لقي ابا حسان [الزيادي] في طريقه ، فقال له : قسمت شيئاً على عيالي فذكرت عيالك ، فأنفذتُ اليك عشرة آلاف درهم، فأخذها ورجع من الطريق وباكره الخراساني[2] فأعطاه إياها كلها لأنه كان انفق جميع مال الخراساني ثم عاد من غد الى دينار فعرفه وشكره وعرفه الحديث ، فقال : فكأنما قضينا دين الخراساني ثم امر له بعشرة آلاف درهم أخرى »[3] .

* * *

« وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء ، حدثنا احمد بن محمد بن زياد ، قال الريان بن الصلت : كنتُ في خدمة الفضل بن سهل على ما كنت عليه من ثقته بي

(١) الفرج بعد الشدة (١ : ١١٩ — ١٢٠) (٢) أودع الخراساني أبا حسان الزيادي عشرة آلاف درهم حين عزم على الخروج للحج ، فتصرف الزيادي بهذه الوديعة . وقد أورد التنوخي هذه القصة في الفرج بعد الشدة (١ : ١٥٢ — ١٥٥)

(٣) الفرج بعد الشدة (١ : ١٥٥) . وقصها أيضاً في كتابه [نشوار المحاضرة] : (١ : ٢٢٠ — ٢٢٣) دون الإشارة الى الجهشياري . ونقل ياقوت الحموي هذه الرواية أيضاً عن الوزراء والكتاب للجهشياري . راجع معجم الأدباء (٣ — ١٢٦ طبعة مرجليوث) .

واستنابته ، فدعاني في وقت من الأوقات الى ان يضمّ اليّ اربعة آلاف من الجند الشاكرية ويقوّدني عليهم ، ويجريني مجرى قواده ، فامتنعتُ عليه من ذلك واعلمته اني لا اقوم بذلك ولا اصلح له ولا آمن ان اتقلد له ما يقع التقصير فيه فيسقط ذلك حالي عنده ومنزلتي لديه . فأنكر ذلك عليّ اشد الإنكار وعاودني فيه مراراً فلم أجبه اليه . فلما رأى اقامتي على الامتناع جفاني واعرض عني ، وامتدت الأيام على هذا السبيل حتى ادّى بي ذلك الى الاختلال الشديد الذي أضرّني . فدخل عليّ غلامي يوماً فأخبرني انه لا نفقة عنده ولا مقدرة له في احتيالها لامتناع التجار من اعطائه لتأخر مالهم عنهم ولا علف لدوابنا ولا قوت لنا ، فأومأتُ الى عمامة كانت عندي فأمرت ببيعها وصرف ثمنها فيما يحتاج اليه فباعها بثمانية عشر درهماً وورد عليّ في هذا اليوم كتاب وكيلي على اهلي بمدينة السلام يعلمني ضيق الأمر فيما يحتاج اليه من إقامته للعيال وانه التمس من التجار الني درهم فلم يجيبوا اليها ، فعظم عليّ ما ورد من ذلك وضاقت بي المذاهب فيه ، فبينما انا قاعد عشية يومي ذلك اذ أتاني رسول الفضل يأمرني بحضور الدار والمقام فيها الى وقت خروجه من عند المأمون ، فحضرتها بعد صلاة العتمة واقمتُ الى ان خرج الفضل في وقت السحر ، فلقيته وبين يديه خرائط محمولة فقال لي : صليت صلاة الليل ؟ فقلت نعم . فقال : لكني ما صليتُ ، فكن هنا حتى أصلي . فصلى ثم انفتل من صلاته فدعاني وقال : أتدري ما هذه الخرائط ؟ قلتُ لا . قال : هذه ثمان وستون خريطة وردت فقرأتها واجبت عنها جميعها بخطي ، فدعوتُ له بحسن المعونة والتوفيق ، ثم قال لي : يا ريان ان ابا محمد الحسن بن سهل قد دفع اليّ واسط ، ورأى أمير المؤمنين ان يمده بدينار بن عبد الله ونُعيم بن حازم في عشرة آلاف رجل وان تُقلد الانفاق على عسكريهما وان يجري لك في كل شهر عشرة آلاف درهم ولكاتبك ثلاثة آلاف درهم ، ولقراطيسك الف درهم ، وان يوظف لك على كل عسكر عشرة أحمال تحملك او خمسمائة درهم عوضاً عنها ، ثم امر في ذلك الوقت ان يحمل لي أرزاق ثلاثة اشهر ؛ فما صليت صلاة الصبح حتى حمل لي اثنان وأربعون الف درهم وأخذ في جهاز العسكرين . قال : وبعث اليّ الفضل بن سهل بفرس من دوابه وامرني ان ابعث به الى نُعيم بن حازم واظهر انه خصه به وانه من خيله الذي

يركبها ، فوجهتُ به الى نُعيم بن حازم واظهر السرور والابتهاج بذلك والتعظيم له ، فوهب لغلامي عشرة آلاف درهم ، وبعث اليَّ بخمسين الف درهم ، فكتبتُ بذلك الى الفضل فوقع على رقعتي أرْدُدْ على نُعيم ما امر لك به ووهبه لغلامك واقبض لنفسك عوضاً منه مائة وعشرين الف درهم ، ثم امر بعد أيام لدينار بسبعمائة الف درهم صلة ومعونة ، ولنعيم بخمسمائة الف درهم ، فبعث بها اليها ، فبعث لكل واحد منهما بخمسين الف درهم ، فكتبت الى الفضل رقعة أخبره بما فعلاه فوقع على ظهرها : اقبل من دينار ما بعث به واردد الى النعيم ما بعث به واقبض لنفسك عوضاً عن ذلك مائة الف درهم . قال . ونقلنا عن مرو ، فلما صرنا في الطريق ورَد عليَّ كتاب الفضل يأمرني فيه ان احمل الى دينار الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ، والى نُعيم الف الف درهم . فبعث الى دينار الف درهم وخمسين الف درهم ، وبعث الى نُعيم مائة الف درهم ، فقبلت من دينار ما بعث به اليَّ ، ورددت على نُعيم حسب ما كان حدّ لي في رقعته الأولى والثانية ، ولم اكتب بالخبر في ذلك الى الفضل لئلا أتوهم بذلك استدعاء العوض ، فكتب بذلك صاحب مرٍّ كان علينا فوقع على ظهر كتابه : قد علمت انك انما امسكت عن الكتاب بما فعله دينار ونُعيم لئلا يتوهم عليك الاستدعاء للصلاة ، وقد رأيت ان تقبض لنفسك عوضاً من ذلك مائتي الف درهم . قال الريان : فلم تمض سبعة وعشرون يوماً حتى حصلت عندي سبعمائة الف درهم »[1] .

* * *

وذكر محمد بن عبدوس في كتابه عن جبريل بن بختيشوع الطبيب في خبر طويل ، انه سمع المأمون يقول : كان لي خراساني يوماً عجيباً [كذا] وأولاني الله فيه بلسانه الجميل ، وذلك لما توجه طاهر بن الحسين لحرب عليّ بن عيسى بن ماهان [مقدم جيش الأمين] قد عرفتموه من ضعف طاهر وقوة عليّ وقع في نفوس عسكري جميعاً انّ طاهراً ذاهب ولحق أصحابي إضاقة شديدة ، وظهرت فيهم خلة ونفد ما كان معي ولم يبق منه قليل ولا كثير ، وافضيت الى حال كان اصلح ما فيها الهرب ، فلم أدر إلى اين اهرب ولا كيف آخذ ، فبقيت حائراً متفكراً . وانا والله كذلك نازلاً في دار

(١) الفرج بعد الشدة [٢ : ٥ — ٧]

ابوابها حديد ولي متشرفات أجلس فيها اذا شئتُ ، عدّة غلماني ستة عشر غلاماً لا أملك غيرهم ، إذا بالقواد والجيش جميعاً قد شغبوا عليّ وطلبوا أرزاقهم ولغوا جميعاً يشتمون ، وتكلموا بكل قبيح ، وكان الفضل بن سهل بين يديّ فأمر بإغلاق الأبواب وقال لي : قم فاصعد الى المجلس الذي يتشرف فيه اشفاقاً عليّ من دخولهم وسرعة أخذهم إياي وتعليلاً لي بالصعود . فقلتُ له : ويحك ما يغني الصعود والقوم يدخلون الساعة ليأخذوني ، فلئن اكون بموضعي اصلح . فقال : اصعد فو الله ما تنزل الا خليفة ، فجعلت أهزأ به وأعجب منه واحسب انه ما قال الا ليستجبني واردتُ الهرب من أبواب الدار فلم يكن الى ذلك سبيل لإحاطة القوم بالدار والأبواب كلها ، فألحّ عليّ الى ان صعدتُ وانا وجِلٌ ، فجلست في المشرفات وانا أرى العسكر ، فلما علموا بصعودي اشتد طلبهم وشتمهم وضجيجهم ونادوني بالوعيد والشتم ، فأغلظت على الفضل ابن سهل وقلت له : انك انت جاهل وقد غررتني فلم تدعني أعمل برأيي ، وليس العجب الا ممن قبل منك ، وهو في هذا يحلف اني لا أنزل إلا خليفة وغيظي عليه يزداد وتعجبي منه ومن حمقه ومواصلته الأيمان مما يشاهده من الحال . وكان ما أقاسيه منه أشد مما أقاسيه من الجند . ثم وضع القوم النار في شوك وضعوه وأدنوه من الدار ونقبوا في سورها عدة نقوب ، وثلموا فيه جزءاً ، فذهبت نفسي جزعاً وعلمت بأني بين ان احترق وبين ان يصلوا اليّ فيقتلوني . فهممت بأن ألقي نفسي اليهم وقدرت انهم اذا رأوني استحيوا وانصرفوا . وجعل الفضل بن سهل يقبل يدي ورجلي ويناشدني ان لا أفعل . وحلف اني لا أنزل الا خليفة وفي يده الاصطرلاب ينظر فيه في الوقت بعد الوقت ، فلما علا الأمر واستحكم اليأس ، قال لي : يا سيدي والله أتاك الفرج ؛ أرى شيئاً في الصحراء قد أقبل ومعه فرجنا ، فازددتُ من قوله غيظاً وأمرتُ غلماني بتأمل الصحراء فلم يروا شيئاً . وجدّ القوم في الهدم والحريق حتى هممت لما دخلني ان أرمي الفضل اليهم . فقال الغلمان : ياسيدي انا نرى شيئاً في الصحراء قد اقبل يلوح ؛ فنظرت فاذا شبح ، وجعل يزيد تبياناً الى ان تبينوا رجلاً على بغل يلوح ، ثم قرب من العسكر فقويت له قلوبنا ورأى الجند ذلك فتوقفوا وخالطهم ؛ فاذا هو يقول البشرى هذا رأس علي بن عيسى [بن ماهان] معي في المخلاة ، فلما رأوا ذلك

امسكوا عنا وانقلبوا بالدعاء لي والسرور بالظفر والفتح ، فقال لي الفضل : ياسيدي إيذن لي في إدخال بعضهم ، فأذنت فشرط عليهم ان لا يدخل الا من يريد ، فأجابوا الى ذلك ، وسمى قوماً من القواد يعدهم واحداً واحداً ففعلوا ذلك . واطفأ الله عز وجل تلك الثائرة ووهب لي السلامة وقلدني الخلافة وظفرتُ من اموال علي بن عيسى [بن ماهان] وما في عسكره بما اصلحنا به جنودنا » (١)

* * *

وذكر ايضاً في كتابه ، قال : حدثنا محمد بن مخلد عن ابيه مخلد بن ازدي المدائني الكاتب ، قال : كان مخلد يلقب لبد لطول عمره . فحدثني ان المأمون لما قدم العراق خطر له ان يقلد الأعمال الى السبعة الذين قدموا معه من خراسان ، فطالت عطلة كتاب السواد وعماله ، وكانوا يحضرون داره في كل يوم حتى ساءت احوال اكثرهم . فخرج يوماً بعض مشايخ الشيعة وكان مغفلاً ؛ فتأمل مخلداً فلم ير اسنّ منه ، فجلس اليه . فقال له انّ امير المؤمنين قد امرني ان اتخير ناحية من نواحي الخراج صالحة المرافق ليوقع بتقليدي اياها ؛ فاختر لي ناحيه من نواحي الخراج . فقال لا اعرف لك عملاً اولى بك من بريدات البحر وصدقات الوحش . فقال له : اكتبه لي ؛ فكتبه له ، فعرض الشيعي الرقعة على المأمون وسأله تقليده العمل ، فقال له : من كتب هذه الرقعة ؟ فقال شيخ من الكتاب يحضر الدار في كل يوم . فقال هلمه . فلما حضر قال له ما هذا يا جاهل تفرغت لأصحابي . فقال يا امير المؤمنين : اصحابنا هؤلاء ثقات يصلحون لحفظ ما يقع في ايديهم من الخزائن والأموال . واما شروط الخراج وحكمه ، وما يجب تعجيل استخراجه ، وما يجب تأخيره ، وما يجب إطلاقه ، وما يجب منعه ، وما يجب انفاقه ، وما يجب احتباسه ، فلا يعرفونه ، وتقليدهم اياه يعود بذهاب الارتفاع . فإن كنت يا امير المؤمنين لا تثق بنا فمر الى ان يضم الى كل رجل منهم رجل منا ، فيكون الشيعي يحفظ المال ونحن نجمعه . فاستصاب المأمون كلامه وامر بتقليد عمال السواد وكتابه وان يضم الى كل واحد منهم رجلاً من الشيعة ، وضمّ مخلد الى ذلك الشيخ فقلده ناحية جليلة » (٢) .

* * *

(١) الفرج بعد الشدة [٢: ٧ — ٨] (٢) الفرج بعد الشدة [٢: ٨]

« وذكر ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء ، قال : ذكر ابو الفضل ابن عبد الحميد في كتابه ان الاحول المحرّر شخص مع محمد بن يزداد عند شخوص المأمون الى دمشق ، وانه شكا يوماً الى ابي هرون خليفة محمد بن يزداد الوحدة والغربة وقلة ذات اليد ، فسأله في ان يسأل ابن يزداد ان يكلم المأمون في أمره فيبرّه بشيء ، ففعل ابو هرون ذلك ورأى محمد بن يزداد من المأمون طيب نفس ، فكلمه له وعطفه عليه . فقال له المأمون : انا أعرف الناس به انه لا يزال بخير ما لم يكن معه شيء ، فاذا رُزق فوق القوت بِذَرَّة افسده ذلك ، ولكن قد أمرنا له لشفاعتك بأربعة آلاف درهم . فدعا ابن يزداد بالأحول فعرفه بما جرى ونهاه عن الفساد وأمر له بالمال ، فلما قبضه ابتاع غلاماً بمائة دينار ، واشترى سيفاً ومتاعاً ، وأسرف فيما معه حتى لم يبق معه شيء . فلما رأى الغلام ذلك اخذ كل ما كان في بيته وهرب ، فبقي عرياناً بأسوء حال . فجاء الى ابي هرون خليفة محمد بن يزداد فأخبره ، فأخذ ابو هرون نصف طومار فكتب في آخره :

فرّ الغلام فطار قلب الأحول وانا الشفيع وأنت خير مؤمل

ثم ختمه وقال له : امض الى محمد بن يزداد ، فمضى وأوصله اليه ، فلما رآه محمد قال له : ما في كتابك ؟ قال لا أدري قال : وهذا من حمقك تحمل كتاباً لاتدري ما فيه . ثم فضه فلم ير شيئاً فجعل ينشره وهو يضحك حتى انتهى الى آخره فوقف على البيت وكتب تحته :

لو لا تعبث أحول بغلامه كان الغلام ربيطة في المنزل

ثم ختمه وناوله اياه وأمره ان يرده الى خليفته . فقال : الله الله فيّ ، جعلني الله فداك ، ارحمني من الحالة التي قد صرتُ اليها . فرقّ له ووعده ان يكلم المأمون ، فكلمه وشرح له الحال ووصف له ضعف عقل الأحول ووهي عقدته ؛ فأمر المأمون بإحضاره فلما مثل بين يديه قال له : يا عدو الله : تأخذ مالي وتشتري به غلاماً حتى يفرّ منك . فارتاع لذلك وتلجلج لسانه . فقال : جعلني الله فداك ما فعلت . فقال ضع يدك على رأسي واحلف انك لم تفعل . فارتاع وجعل ابن يزداد يأخذه بيده لذلك والمأمون يضحك ويشير اليه ان ينحيها ، ثم أمر بإجراء رزق واسع له كل

شهر ، ووصله مرة بعد مرة حتى اغناه الله لانه كان يعجبه خطه» [١]

* * *

«وذكر الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب ، حدّث محمد بن الفضل الهاشمي ، قال : حدّث احمد بن سلمة الكاتب انه قال لعياش بن القاسم : اجتمعت مع عمرو بن مسعدة واحمد بن يوسف في مجلس فيه قينة فغنت :

أناس مضوا كانوا اذا ذكر الأُلى مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا

فقال عمرو : هو والله حسن الا انه مفرد فأضيفوا اليه بيتاً آخر فانه أحسن له وأطول للقافية وأطوع للغناء فيه فقال احمد بديها :

وما نحن الا مثلهم غير اننا أقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا

فغنت بهما المغنية فطربوا وشربوا عليهما بقية يومهم» [٢] .

* * *

«وحدث ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب من تصنيفه ، قال : كان بعض أصحاب ابن أبي خالد الأحول قد وصف له علاناً الشعوبي الورّاق ، فأمر باحضاره وبأن يستكتب له فأقام في داره ، فدخلها احمد بن أبي خالد يوماً فقام اليه جميع من فيها غير علان الورّاق ، فانه لم يقم له ، فقال احمد : ما أسوأ أدب هذا الوراق ، وسمعه علان . فقال : كيف أنسب انا الى سوء الأدب ومني يتعلم الآداب وانا معدنها ، ولماذا أردت مني القيام لك ولم آتك مستميحاً لك ولا راغباً اليك ولا طالباً منك ، وانما رغبتَ اليّ في ان آتيك فاكتب عندك ، فجئتك لحاجتي الى ما آخذه من الأجرة ، وقد كنت بغير هذا منك أولى . ثم حلف أيماناً مؤكدة الا يكتب بعد يومه حرفاً في منزل أحد من خلق الله تعالى» [٣] .

* * *

«وقال الجهشياري : كان لخالد بن ابان الكاتب الأنباري الشاعر حرمة بعليّ ابن الهيثم [الكاتب المعروف بجونقا] وبأبيه أيام مقامهم بالأنبار ، ثم شخص خالد بن

---

(١) بدائع البدائه لعليّ بن ظافر الأزديّ ، المتوفى سنة ٦٢٣ للهجرة [ص ٢٧ - ٢٨ ؛ بولاق سنة ١٢٧٨ ه] (٢) بدائع البدائه [ص٨٣] (٣) معجم الأدباء [٥ - ٦٧]

ابان الى مصر وتزوج بها وولد له وأضاق واختلت حاله وتدين من التجار ما أنفقه ، فكثر غرماؤه وقدموه إلى القاضي فحبسه ثم فلسه وأطلقه ، وأقام بمصر وساءت حاله ، وبلغه ان علياً قد عظم قدره وتقلد ديوان الخراج للفضل بن الربيع لما استوزره الرشيد بعد البرامكة وارتفع مع المأمون بعد ذلك ، فكتب اليه قصيدة نحواً من سبعين بيتاً في رق بالذهب وبعث بها اليه أولها : (على الخالق الباري) الأبيات ، فوجه اليه بألف دينار »[١] .

* * *

« الجهشياري : أمر المأمون ان يؤذن للناس اذناً عاماً ، وان يجلسوا على مراتبهم كانت قديماً الى ان تعرض عليه ، فيأمر فيها بأمره ففعلوا ذلك ودخل علي بن الهيثم فجلس في مجلس العرب وتغامز الكتاب عليه ، وأقبل عبيد الله بن الحسن العلوي ، فقال ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب للكتاب : أطيعوني وقوموا معي ، فمضوا بأجمعهم مستقبلين لعبيد الله بن الحسن فسلموا عليه فرد عليهم ، فقالوا لنا حاجة ، فقال مقضية . قالوا : تجلس في مجلسنا . فقال : سبحان الله ينكر ذلك أمير المؤمنين . قالوا : هي حاجة تقضيها لنا ونحتمل ما ينالك فيها . قال : افعل لعلي بموقع الكتاب من قلوب السلاطين وقدرتهم على اصلاح قلوبهم اذا فسدت ، وإفسادها اذا صلحت . ومال الى ناحيتهم فجلس معهم وكتب صاحب المراتب الى المأمون ، فلما وقف على الموضع الذي جلس فيه عبيد الله أنكره وبعث اليه : ما هذا المجلس الذي جلست فيه ، فقال ابراهيم بن اسماعيل للرسول : بلغ أمير المؤمنين عنا السلام وقل له خدمك وعبيدك الكتاب يقولون العدل والإنصاف موجودان عندك وعند أهلك ، أخذتم منا رجلاً من وجوه النبط فأخذنا مكانه وجهاً من وجوه أهلك ، ذلك علي بن الهيثم جالس مع العرب ، فردوا علينا رجلنا وخذوا رجلكم . فضحك جميع من في داره وتشور علي بن الهيثم وضحك المأمون وقال : لقد مني علي بن الهيثم من ابراهيم بن اسماعيل ببلاء عظيم »[٢] .

* * *

(١) معجم الأدباء [٥ : ٢٥٤ — ٢٥٥] (٢) معجم الأدباء [٥ : ٢٥٦ — ٢٥٧]

« وذكر الجهشياري انّ مسعدة كان مولى خالد بن عبد الله القسريّ وانه كان يكتب لخالد ، وكان بليغاً كاتباً ، مات في سنة ٢١٤ ، وقيل في سنة سبع في أيام المأمون . وكان مسعدة من كتاب خالد بن برمك ، ثم كتب بعده لأبي أيوب وزير المنصور على ديوان الرسائل » [١] .

* * *

« وحكى الجهشياري ان الفضل بن سهل أُصيب بابن له يقال له العباس ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، فدخل عليه ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وأنشده :

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس

فقال : صدقت ووصله وتعزى له » [٢] .

* * *

(يتبع) ميخائيل عواد



(١) معجم الأدباء [٦ : ٨٨] . وراجع أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان [١ : ٥٥٦ ؛ طبعة بولاق الأولى سنة ١٢٧٥ هـ] (٢) وفيات الأعيان [١ : ٥٩٠]

عثرات الأفهام

في ما لا تفرق بين صوابه وخطأه الأقلام

— ٣ —

(القسم الرابع ما كان مضموم الأول فتعثر به الأفهام وتكسره)

(جمجمة الرأس) يكسرون الجيمين خطأ والصواب ضمهما

(حُداء الأبل) يكسرون حاء حداء خطأ وصوابها الضم لأن الحداء من الأصوات وقاعدة مصادرها ضم الأول كصراخ وبكاء ونباح وعواء الخ

(خُلسة) اسم من الاختلاس فهو مضموم الأول والناس يكسرونه ويقولون أخذ الشيء الفلاني خلسة . ومنه (لا قطع في الخُلسة) اي لا قطع يد فيها

(الدُّلالة) اجرة الدلال على دلالته يكسرون أوله خطأ والصواب ضمه . إما الدِلالة بكسر الدال فاسم لحرفة الدلاّل . وبفتح الدال مصدر دله على الشيء

(رُمانة حُلوة) يكسرون الراء من رمانة والحاء من حلوة فيقولون (رِمانة حِلوة) والصواب ضمهما

(الزُّبدة) المأكولة : هي بضم الزاي وهم يلفظونها مكسورة

(زُنّار) يكسرون أوله وهو مضموم

(عُجّة) : الطعام المعروف مضموم العين والناس يكسرونها

(عُداة)جمع عدوّ يكسرون اوله وهو مضموم : كأنه جمع عادي كقضاة جمع قاضي

(العدّة) ما تعده وتهيؤه لعملٍ ما : هو مضموم الأول وجمعه عُدد بالضم أيضاً والناس يكسرونها

(عُقاب) :الطائر المعروف يكسرون عينه خطأ والصواب ضمها أما (العقاب) بالكسر فهو مصدر عاقبه معاقبة وعقاباً اي قاصه

(هم عُميان عُرجان) جمع أعمى وأعرج عينهما مضمومة والناس يكسرونها

(الفجل) النبات المعروف يكسرون فاءه خطأ وصوابه (فُجل) بالضم قال

التاج (الفجل بضم فسكون وبضمتين والمشهور الكسر على لسان العامة)

(الفرقة) اسم بمعنى الافتراق يكسرون أوله وهو مضموم . وعلى العكس كلمة

(الرِّفقة) جمع رفيق فان الناس يضمون أوله وهو مكسور

(جلس قُبالته) اي تجاهه وقدامه يكسرون قاف (قبالة) والصواب ضمها

(كُناسة . عُصارة . نُشارة . نُحاتة . نُخالة . بُراية) الى نظائرها مما كان على وزن (فُعالة) ويدل على انفصال شيء عن شيء قاعدته المطردة ضم أوله فالواجب ان يقال نُشارة الخشب . بُراية القلم . عُصارة الليمون الخ بضم أوائلها وهم يكسرونها

(لُعبة) اسم لما يلعب به تسليةً ولهواً كلعبة الشطرنج والنرد ونحوهما يكسرون لامها وهي مضمومة

(المصران) المعى وهو في الأصل جمع مصير (فان المعى يصير اليه الطعام) كرُغفان في جمع رغيف يكسرون ميم المصران وهو مضموم

(المنطاد) اسم حديث الوضع في معنى الطيارة على شكل خاص ميمه مضمومة لأنه اسم فاعل من فعل انطاد اذا ارتفع في الفضاء صعداً كما ان منقاد بضم أوله لأنه مشتق من انقاد .

(القسم الخامس ما كان مكسور الأول فتعثر به الأقلام وتضمه)

(البركة) وهي الحوض او مجتمع الماء يضمون أوله وهو مكسور

(البعاد) بمعنى البعد والهجر يضمون اوله خطأ . وصوابه الكسر لأنه مصدر باعده بعاداً فهو من باب قاتله قتالاً

(حِصة) بمعنى نصيب الإنسان وحظه من القسمة حاؤها مكسورة وهم يضمونها

(حِمص) البلدة المشهورة اول اسمها مكسور والناس (ما عدا أهلها) يضمونه

(حِمَّص) الحب الذي يؤكل : بكسر أوله وفتح الميم المشددة ويجوز كسرها والناس يضمون حاءه وميمه خطأ

(الخِذلان) بمعنى الخزي والخيبة يضمون أوله وصوابه الكسر

(ذِبان) جمع ذُباب يضمون ذاله بعد قلبها دالاً وصوابها الكسر كغربان في جمع غراب

(غزلان) جمع غزال يضمون أوله غلطاً وصوابه الكسر وهذا كما مرّ في ذِبان
(الغش) اسم مصدر لفعل غشه اذا خدعه وخانه يضمون غينه وهي مكسورة ·
ومصدره الغش بفتح الغين والناس يضمون الغش · على ان الغش المضمومة الأول
تكون وصفاً بمعنى الغاش

(قِرْطِم) على وزن زبرج · حَب العصفر · هو بكسر القاف والطاء والناس يضمونهما
(القط) الهرّ المعروف بكسر أوله والناس يقولون (قُط) بالضم
(قِمار) اللعب المحرّم المعروف بكسر أوله لأنه مصدر قامره قماراً من باب
قاتله قتالاً والناس يضمون أوله

(مِشمِش) الثمر المعروف هو بكسر الميمين والناس يضمونهما (عدا أهل مصر)
(مِنى) المكان المعروف في ضاحية مكة المكرمة أوله مكسور والناس يضمونه

(القسم السادس ما كان مكسور الأول فتعثر به الأفهام وتفتحه)

(آ) همزة مفتوحة ممدودة في بعض لهجات الأقطار العربية ومن دون مدّ في
بعضها يراد بها التصديق وموافقة المخاطب على ما قال فهي بمعنى نعم · أما الفصيح فيها
فهو (إي) اي بكسر الهمزة الممدودة الى ياء قال تعالى (قل إي وربي انه لحق)
(الإِباضية) فرقة من الخوارج همزتها مكسورة نسبة الى مؤسس فرقتهم
عبد الله بن إباض التميمي والناس يفتحون الهمزة خطأ

(إماؤه وجواريه) بكسر همزة (إماء) جمع (أمة) وبعضهم (بل سمعته من بعض
الخاصة) يفتح همزة إماء ويشبعها الى ألف ويقول في الحديث (لا تمنعوا آماء الله
مساجد الله) وصوابه إماء الله كما قلنا

(البرسيم) بكسر الباء وهو بقل تعلفه الدّواب وهو اسمه في مصر ويسمى في
في بلاد الشام فِصة وباقية واسمه في اللغة القتّ والفصفصة والناس يفتحون الباء
ويقولون (بَرسيم) وصوابه الكسر كما قلنا

(البرطيل) الرشوة بآؤها مكسورة والناس يفتحونها
(البطريق) لفظة لاتينية معربة ومعناها القائد على عشرة آلاف · أوله
مكسور والناس يفتحونه

(صاحب بطالة) هو بكسر أوله وهم يفتحونه ومعناها العطلة عن العمل أما البطالة بالفتح فمعناها البطولة

(بِلقيس) ملكة سبأ بكسر الباء والناس يفتحونها

(البيئة) بكسر الباء الحالة والمنزل يتبوأه الإنسان وهم يفتحون باءه غلطاً

(التلميذ) بكسر أوله والناس يفتحونه

(الجرجير) بقلة معروفة بكسر الجيم الأولى والناس يفتحون الباء

(الجيلاني والكيلاني) بكسر أولها نسبة الى بلاد جيلان ويقال لها كيلان أيضاً والناس يفتحون اولها خطأ .

(بلاد ذات خِصب) بكسر الخاء وهم يفتحونها خطأ

(الدِهليز) بكسر الدال والناس يفتحونها

(خِنوص) بكسر الخاء وتشديد النون المفتوحة والناس يفتحون الخاء ويضمون النون المشدودة

(بالرفاء والبنين) راء الرفاء مكسورة والناس يفتحونها ويقلبون الهمزة الأخيرة هاء فيقولون (رفاه) وهذا من فعلهم خطأ

(الزئبق) هو بكسر أوله والناس يفتحونه ويقلبون الهمزة ياء

(حسن الزِّي) بكسر الزاي والناس يفتحونها خطأ

(السقي) ما يسقى من المزارع ويكون بمعنى النصيب من الماء وهو العدّان سينه مكسورة والناس يفتحونها

(سيف البحر) ساحله بكسر السين وهم يفتحونها

(شطرنج) لفظ أعجمي عرّبته العرب وأفرغته في قوالبها كما هو الشرط في كل معرب : فكسرت اوله ليصير على وزان (جِرْدَحل) وجوز بعضهم فتح أوله لعدم التزامهم الشرط المذكور

(شِمعون) اكبر الحواريين شينه مكسورة وعينه مفتوحة وهم يفتحون الشين ويضمون العين

(صِهيون) البلد المعروف صاده مكسورة وياؤه مفتوحة وهم يفتحون الصاد ويضمون الياء

(أسمع جعجعة ولا أرى طِحنا) طاء (طِحنا) مكسورة وهم يفتحونها خطأ

لأن المراد بالطحن في هذا المثل الطحين الدقيق أما الطحن المفتوحة الطاء فهي مصدر طحن طحناً

(عِضادة الباب) بكسر العين والناس يفتحونها

(عِمامة الرأس) بكسر العين والناس يفتحونها · وبعضهم جوّز الفتح وغلّطوه

(عِنان الفرس) بكسر العين والناس يفتحونها · اما عنان بفتح العين فهو ما بدا لك من السماء

(رأيته رؤية عِيان) بكسر العين والناس يفتحونها

(الغلاظة) في قولهم فلان فيه غِلاظة يريدون انه ثقيل سمج غينها مكسورة والناس يفتحونها

(ثمر فِجّ) بكسر الفاء · والناس يقولون فَجّ · بفتح الفاء · اما الفج بالفتح فهو الطريق الواسع في الجبل

(الفلو) ابن الفرس حين يُفطم : فاؤه مكسورة وواوه مخففة فاذا شدّدت الواو جاز لك في الفاء الفتح والضم

(القنديل والقنينة) القاف فيها مكسورة والناس يفتحونها خطأ

(قبيلة كِندة) بكسر الكاف والناس يفتحونها · واذا نسبت اليها قلت (ابو اسحق الكِندي) اي بكسر الكاف لا فتحها

(اللِثة) ما حول الاسنان من اللحم بكسر اللام يقولون لَثة ويفتحون اللام خطأ

(فلان لِعّيب شِرّير سِكّير صِدّيق) يخطئ الناس في هذه الألفاظ وأشباهها مما كان على وزن (فِعّيل) لإفادة المبالغة فيفتحون أوائلها مع ان قاعدته المطردة كسر أوله · وابو بكر الصديق رضي الله عنه صاده مكسورة لا مفتوحة · وابن السكيت سينه مكسورة لا مفتوحة

(مِجرفة مِجبرة مِلعقة مِنطقة مِلقط مِنبر مِخلب) يخطئ الناس فيفتحون ميماتها مع انها هي وأمثالها مما كان اسم آلة على وزن (مِفعل) و (مِفعلة) قاعدته المطردة كسر أوله - اما المأذنة والمنارة فاذا فتحت ميماهما فباعتبار انهما اسما مكان اي مكان الاذان ومكان النور لا اسما آلة

(المِريخ) الكوكب المعروف ميمه مكسورة وهم يفتحونها

(قرية المِزّة) من قرى دمشق ومنازهها المشهورة ميمها مكسورة والنسبة اليها (مِزّي) بكسرها أيضاً والناس يفتحونها

(مِساحة الأرض) اي مقاسها وذرعها بكسر الميم وكذا (عِلم المساحة) بالكسر أيضاً والناس يفتحونها خطأ

(طعام قليل المِلح) بكسر ميم الملح · وبعضهم يفتحها غلطاً

(لحمٌ نيٌّ) هو الذي لم تمسسه النار او لم ينضج وأصل نيّ نيء النون فيه مكسورة وهم يفتحونها غلطاً

(هِليون) الخضرة المأكولة المعروفة · هاؤها مكسورة وياؤها مفتوحة والناس يفتحون الهاء ويضمون الياء خطأ · ومثله صِهيون وشِمعون وقد مرا

(امش على هِينتك) أي على مهلك بكسر الهاء · وهم يقولون (هينتك) بفتحها غلطاً

(الوِزارة الخِطابة المِلاحة الرِآسة) يخطئ الناس فيفتحون حروفها الأولى مع أنها وأشباهها مما كان على وزن (فِعالة) لإفادة معنى الحرفة والصناعة لا لإفادة معنى المصدر : قاعدته المطردة كسر أوله · ويظهر الفرق بين معنى الصنعة ومعنى المصدر في قولنا : خطباء المساجد متساوون في الخِطابة (بالكسر) اي في الصنعة والوظيفة لكنهم مختلفون في الخَطابة (بالفتح) أي في إلقاء الخطبة من حيث الإجادة وعدمها ·

المغربي

التواليف الاسلامية

في العلوم السياسية والإدارية

دخل في خزانة كتبي في الأيام الأخيرة مخطوطتان في العلوم السياسية والإدارية هما كتاب « تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك تأليف قاضي القضاة نجم الدين أبي اسحق الطرسوسي المتوفى سنة ٧٥٨ هـ ١٣٥٦ م» وكتاب «النصائح المهمة للملوك والأئمة تأليف علوان بن علي بن عطية الحموي الشافعي المتوفى سنة ٩٣٦ هـ ١٥٢٩ م» .

وسأتولى وصف هذين الكتابين اللذين لم يطبعا بعد ولذلك أردت ان أمهد لهما بنشر قائمة تتضمن اسماء التواليف الاسلامية في العلوم السياسية والإدارية ليدرك القارئ الكريم مبلغ عناية المسلمين بالسياسة والادارة ولا نريد الإطالة بهذا الصدد فان هذه القائمة تكفي للدلالة وهذه هي :

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
الابريز المسبوك في كيفية آداب الملوك	محمد بن علي الاصبحي	مطبوع ٠ الجزائر	
آثار الأول في ترتيب الدول	حسن بن عبد الله العباسي	〃 ٠٠مصر	
الأحكام السلطانية	القاضي أبو يعلى محمد	مخطوط	خالص أفندي بالقسطنطينية
〃 〃	علي بن محمد الماوردي	مطبوع ٠٠مصر	
〃 〃	مجهول و الكتاب مؤلف سنة ٨٦٣هـ		
	مقتبس من تحرير الاحكام للسهروردي	مخطوط	قرامصطفى باشا بالقسطنطينية
آداب الملوك ونصائح السلاطين	كمال بن الحاج الياس	مخطوط	اياصوفية بالقسطنطينية
آداب الملوك	حسين بن اياز النحوي	〃	〃 〃
〃 〃	عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ	〃	خالص 〃
الإدارة الإسلامية في عز العرب	محمد كرد علي	مطبوع ٠٠مصر	
آداب صحبة الملوك	عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ	مخطوط	خالص بالقسطنطينية
أدب الدارين	مبارك الأرموي	〃	العمومية 〃

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
أدب الدنيا والدين	للماوردي	مطبوع ٠مصر	
الأدب والسياسة في علم النظر والفراسة	محمد بن أبي طالب الدمشقي	مخطوط	الشهزاده بالقسطنطينية
الادلة القطعية في عقود الولايات والسياسة الشرعية	عبد الله بن محمد الغزي	〃	كوجك افندي بالقسطنطينية
الأدلة القطعية	علي بن محمد البغدادي	مطبوع ٠مصر	
آراء أهل المدينة الفاضلة	محمد بن محمد بن طرخان الفارابي	〃	〃
إرشاد الملوك والسلاطين	بركة بن براكز القفجاقي	مخطوط بالتركية والعربية	أياصوفية بالقسطنطينية
إرشاد الملوك لسداد السلوك	ابراهيم بن أبي زيد الهندي	مخطوط	〃 〃
أساس السياسة	الوزير جمال الدين القفطي	〃	خالص افندي بالقسطنطينية
الاسلام والحضارة العربية	محمد كرد علي	مطبوع ٠مصر	
الاشراف على غوامض الحكومات	أبو سعيد الهروي	مخطوط	
أصول الحكم في نظام العالم	حسن كافي الاقحصاري البوسنوي	مطبوع باللغتين التركية والعربية	
أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك	خير الدين باشا التونسي	〃	
إيضاح السلوك ونزهة الملوك	محمد بن يوسف الباعوني الدمشقي	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية والخزانة الزكية بمصر
بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية	محمد بن محمود الاشبيلي	مخطوط	الفاتح بالقسطنطينية
البرهان في فضل السلطان	شهاب الدين توغان الاشرفي	مخطوط	العمومية بالقسطنطينية
بهجة الوزراء	شيخ الازهر عبدالله الفيء سنة ١١٦٥هـ	〃	
بهجة الوزراء	أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة المصري	〃	غوطا بألمانية
بهجة الوزراء	محب الدين المقدسي ذيلا على تأليف أحمد المتقدم قبله	〃	برلين بألمانية
البيرميه في السياسة الشرعية	محمد بن بيرم التونسي	مطبوع	
تاج السعادة في النصيحة الملكية	عالم بن محمد الكاشغري	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
التاج في أخلاق الملوك	الجاحظ	مطبوع ٠مصر	
التبر المنسبك في تدبير الملك	علي الاهوازي الفه برسم السلطان احمد العثماني	مخطوط	
تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام	محمد السهروردي البغدادي	〃	اياصوفية بالقسطنطينية
تحرير السلوك في تدبير الملوك	علي بن محمد الغزالي	〃	عاشر افندي بالقسطنطينية
تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك	ابراهيم بن علي بن محمد الطرسوسي	〃	اياصوفية بالقسطنطينية وعبدالله مخلص بيت المقدس

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
تحفة الفقير الى صاحب السرير	الشمس بن شهاب الدين الايجي	مخطوط	بني جامع بالقسطنطينية
تحفة الملوك وعمدة المملوك	مجهول الف برسم الملك قايتباي	«	أياصوفية «
تحفة الملوك والسلاطين	محمد بن أبي بكر الرازي	»	» »
تحفة الوزراء	احمد بن عبد الله البلخي	»	» »
تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب الملكية	محمد بن حسن بن محمد بن علي ابن حمدون البغدادي الكاتب	مطبوع . مصر	
التذكرة الهروية في الحيل الحربية	علي بن أبي بكر الهروي وقد ضمنها مايحتاج اليه الملوك في سياسة الرعية	مخطوط	الزكية بمصر
تسهيل النظر وتعجيل الظفر	علي بن محمد الماوردي	مخطوط	باريز بفرنسة
تطبيق الديانة الاسلامية على النواميس المدنية	محمد فريد وجدي	مطبوع . مصر	
التعريف بالمصطلح الشريف	أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري	»	»
تقويم السياسة	مجهول	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
تقويم السياسة الملوكية	الفارابي	«	علي باشا الشهيد »
تنبيه الأفهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام	رفيق العظم	مطبوع . مصر	
تنبيه الملوك وسياساتهم	مجهول	مخطوط	الزكية بالقاهرة
جوامع السياسة	الفارابي	»	خالص افندي بالقسطنطينية
الجواهر المضية في الأحكام السلطانية	عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١	«	
الخراج	ابو يوسف وهو يعقوب بن ابراهيم الانصاري	مطبوع . مصر	
الخراج وصنعة الكتابة	أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب	«	
الدرة الغراء في نصائح الملوك والولاة والوزراء	محمود بن اسماعيل الجيزي ٨٤٥ ألفه برسم السلطان جقمق	مخطوط	فليشر بألمانية
درر السلوك في سياسة الملوك	الماوردي	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
درر المعالم الجلية	الشيخ سالم	«	نور عثمانية «
الرتبة في طلب الحسبة	الماوردي	«	الفاتح «
رسالة السياسة	مجهول . ؤلفة برسم السلطان بايزيد العثماني	«	خالص افندي «
رسل الملوك ومن يصلح للسفارة	الحسين بن محمد المعروف الفراء	«	الزكية بالقاهرة
سراج الملوك والخلفاء ومناهج الولاة والوزراء	محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي	مطبوع . مصر	يوجد في الجامعة الاميركية ببيروت كتاب مخطوط باسم سراج الملوك
كتاب السلطان من عيون الأخبار	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	مطبوع	

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
سلوك دول الملوك	محمد بن محمد بن الحسن الشهير بابن نباته	مخطوط	الاكادمية النمساوية في فينا
سلوك المالك في تدبير الممالك	ابو العباس أحمد بن محمد	«	عاشر افندي بالقسطنطينية
سياسة الأمراء وولاة الجند	ابراهيم بن عبد الواحد بن أبي النور	«	الاسكوريال باسبانيا
السياسة	الحسين بن عبد الله الشهير بابن سينا	«	
سياسة جند الوزارة وحراسة حصن السدارة	الشيخ حسن برزنجي	«	علي باشا الشهير بالقسطنطينية
سياسة الحروب والملك	مجهول مترجم عن رسالة أرسطو للاسكندر	«	اياصوفية «
سياسة الدنيا والدين	سعيد بن اسماعيل افرائي	«	« «
السياسة الشرعية وأنواعها	المولى دده البرسوي	«	« «
السياسة الشرعية	ابن نجيم	«	خالص افندي «
السياسة الشرعية في أحكام السلطان على الرعية	شيخ طوغان المصري	«	الفاتح «
السياسة الشرعيه في إصلاح الراعي والرعيه	أحمد بن تيميه	مطبوع ٠٠ مصر	
السياسة الشرعية في الأزمنة المتأخرة	الخوجه محي الدين	« ٠القسطنطينية	
السياسة الشرعيه	القاضي جمال الدين بالعربية والتركية	« ٠٠مصر	
السياسة العادلة والولاية الصالحة	أحمد بن تيمية	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية
السياسة في تدبير الرياسة والفراسة	ابن أبي الأشعث	«	أياصوفية «
السياسة في تدبير الرياسة	أحمد اليمني	«	« «
سياسة القواد	مجهول	«	الجامعة الأميركية ببيروت
سياسة الملوك	مجهول ٠ؤلف برسم الملك الاشرف	«	خالص أفندي بالقسطنطينية
سير الملوك لنظام الملك	مجهول	«	« « «
سيف الملوك والحكام	محي الدين كافيجي	«	أياصوفية «
الطرق الحكمية في السياسة الشرعية	ابن قيم الجوزية	مطبوع ٠ مصر	
طريق السلوك في سياسة الملوك	مجهول	مخطوط	الفاتح بالقسطنطينية
عدة السالك في سياسة الممالك	حسين بن محمد الحجي	«	خالص افندي «
العقد الفريد للملك السعيد	الوزير أبو سالم بن طلحة	مطبوع	
علم السياسة	الإمام الرازي	مخطوط	خالص افندي بالقسطنطينية
علم الفراسة لأجل السياسة	أبو طالب الأنصاري الدمشقي	«	أسعد افندي «

وقد تقدم ذكر كتاب الادب والسياسة في علم الفراسة المذكور في مكتبة الشهزاده فانه نفس الكتاب

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
العمدة في أحوال السياسة	عبد القادر البغدادي	مخطوط	
عمدة السالك في سياسة الممالك	نجم الدين المنجيقي	«	

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
عمدة الملوك وتحفة المملوك	محمد القصروي	مخطوط	أياصوفية بالقسطنطينية
عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة	ابن هزيل	مطبوع	
غياث الامم في امامة امام الحرمين	مجهول	مخطوط	
فتح الملك العليم المنان على الملك المظفر سليمان	ابن سلطان الدمشقي وجهه الى السلطان سليمان والى أبي السلطان سليم بالنصائح ونحوها	»	برلين بألمانية
الفخري في الآداب السلطانية	ابن الطقطقي المعروف بابن طباطبا	مطبوع . أوربا ومصر	
فرائد السلوك [ارجوزة]	ابن نباتة المصري	مخطوط	برلين بألمانية
الفرق بين الصالح وغير الصالح	الامام الغزالي	»	اسكندر داود مسيح ببغداد
قانون ديوان الرسائل	علي بن منجب بن سليمان الصيرفي	مطبوع . مصر	
قانون الوزارة	الماوردي	مخطوط	
قواعد الاحكام في اصلاح الأنام	عز الدين عبد العزيز السلمي	»	
قوانين الدواوين	اسعد بن الخطير ابي سعد مماتي المصري	مطبوع . مصر	
كوكب الترك وموكب الملك	مجهول	مخطوط	غوطا بألمانية
لطائف الأفكار وكاشف الأسرار	الحسين بن حسن السمرقندي ألفه للوزير ابراهيم باشا سنة ٩٣٦ هـ	»	فينا بالنمسا
اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور	نور الدين القرافي	»	آل المغربي في طرابلس الشام (المحفوظة لدى الاستاذ المغربي بدمشق)
اللطائف العلائية في نصائح الملوك	أحمد بن أسعد عثماني الزنجاني	مخطوط	عاشر أفندي بالقسطنطينيه
لطف التدبير في سياسة الملوك	الخطيب الاسكافي	»	» » »
محاسن الملوك	مجهول الف برسم السلطان برقوق	»	طوب قبو بالقسطنطينيه والزكيه بمصر
المسالك والممالك	ابن خرداذبه	مطبوع . أوربا	
مسلك السلاطين	الشيخ يحيى الآيديني برسم السلطان مراد الثالث العثماني	مخطوط	خالص أفندي بالقسطنطينيه
مفتاح السعادة في قواعد السيادة	الخوجه فخر الدين سلفر	»	أياصوفيه »
مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون	مطبوع . أوربا ومصر	
المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية	توغان المحمدي الاشرفي صاحب البرهان	مخطوط	دار الكتب المصرية وفي برلين بألمانيه
منهاج السلوك في سيرة الملوك	توغان المحمدي الاشرفي صاحب البرهان	»	أياصوفيه بالقسطنطينيه
منهاج الملوك والسلاطين ومفتاح سعادة الدنيا والدين	ابن ياقوت	»	الفاتح »
منهاج الوزراء	أحمد بن محمود الجيلي	»	أياصوفيه »
ميزان الملوك	جعفر بن اسحق	»	أسعدافندي »

اسم الكتاب	اسم المؤلف	نوعه ومحل طبعه	المكتبة الموجود فيها المخطوط
النصائح المهمة للملوك والأئمة	علوان بن عطية	مخطوط	خالص افندى بالقسطنطينية وعبدالله مخلص بيت المقدس
النصيحة العامة لملوك الاسلام والعامة	مجهول	«	الجامعة الاميركية بيروت
نصيحة الملوك والأمراء والوزراء	الغزالي	«	« « «
نصيحة الملوك	علي بن محمد الماوردي	«	باريز بفرنسة
نصيحة الملوك	صالح الماردينى	«	نور عثمانية بالقسطنطينية
نفائس العناصر	ابن طلحة الفه برسم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب	«	
النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير	أحمد الدمنهوري	〃	أسعد افندى بالقسطنطينية
النهج المسلوك في سياسة الملوك	عبدالرحمن بن عبدالله الفه لصلاح الدين يوسف بن أيوب	مطبوع • مصر	
هدية العبد القاصر الى السلطان الملك الناصر	عبدالصمد بن يحيى بن أحمد الصالحي	مخطوط	الزكيه بالقاهرة
واسطة السلوك في سياسة الملوك	السلطان موسى بن يوسف أبو حمو ابن زيان العبد الوادى	مطبوع • الجزائر	
الوزارة	مجهول	مطبوع • القسطنطينيه	
الوظائف المزية في السياسة الشرعية والمناقب المزية في إصلاح الراعي والرعية	خضر بن أبي بكر بن أحمد صنفه للسلطان خليل بن قلاوون	مخطوط	الزكيه بالقاهرة

عبد الله مخلص

اقول في المقول

١ — الجناح والشقة : ورد في هذه المجلة الكريمة[1] كلام في تفضيل الأُولى على الثانية وإشارة الى أن المجمع اللغوي الملكي بمصر اختار « الشقة » للجزء المستقل من الطبقة في البيت لأنها متعاملة في مصر . وتفضيل الجناح على الشقة مردود من ثلاثة أوجه أولها ان الشقة غير الجناح ، ومن أدلة ذلك ان الكاتب الفاضل نقل من تاج العروس ان الجناح هو الروشن . فهو اذن المعروف عند الفرنسيين بـ Balcon وورد في كتاب « نهج البلاغة » ما هذا نصه : « والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة » فشرح ذلك العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد المدائني بقوله : « وأجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور : رواشينها » اهـ. والرواشن والرواشين جمع « روشن » كما هو معلوم ، والوجه الثاني ان الرواشن والاجنحة لا تزال تتخذ في البنايات عند العرب وغيرهم - أعني البلكونات — والجناح هي الكلمة العربية فيجب علينا ان نتخذها أيضاً للبلكون دون الروشن الأعجمية القريبة من الروزنة ، والثالث ان كلمة « الشقة » شاعت في مصر قبل مئات سنين قال القلقشندي : « ويدخل السلطان الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة » اهـ. فالشقة مستعارة من هذا الاسم القديم كما استعير البيت والقبة للقصر والعلية .

٢ — وجاء في الجزء نفسه « ص ٣٢ » ذكر قاضي قضاة بحلب اسمه « علي بن سليمان » ومن سنيه سنة ٨٠٥ هـ وقد حار الكاتب في ترجمته ومعرفة حاله ، ويظهر لي ان النسب توارثه ناس من العامة وأشباههم فصحفوه ، وان أصل اسمه « علي بن سعد » وان كان سعد جداً له ، وهو اسم العلامة الأديب علاء الدين علي بن محمد بن سعد ابن محمد بن علي بن عثمان الشافعي قاضي حلب المشهور بابن خطيب المدرسة الناصرية قال ابن تغري بردي في وفيات سنة ٨٤٣ هـ ما هذا نصه :

(١) ج ١ مج ١٦ سنة ١٩٤١ ص ١٩

« وتوفي قاضي قضاة حلب علاء الدين علي بن محمد بن سعد ... قاضي حلب وعالمها ومؤرخها ابن خطيب الناصرية في ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة بحلب ومولده في سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان إماماً عالماً بارعاً في الفقه والأصول والعربية والحديث والتفسير وأفتى ودرس بحلب سنين، وتولى قضاءها وقدم القاهرة غير مرة وله مصنفات منها كتابه المسمى بالمنتخب في تاريخ حلب[1]، ذيله على [تاريخ] ابن العديم لكنه لم يسلك ما شرطه في الاقتداء بابن العديم وسكت عن خلائق من أعيان العصر ممن ورد الى حلب حتى قال بعض الفضلاء : « هذا ذيل قصير الى الركبة » وكان سامحه الله مع فضله وعلمه يتساهل في تناول معاليمه[2] في الأوقاف بشرط الواقف وبغير شرط الواقف وكان له وظائف ومباشرة في وقف جامع الأتابك تغري بردي بن تاش بغا، قال ابن الواقف سيدي يوسف : ان المذكور كان يأخذ استحقاقه واستحقاق غيره وكان له طولة روح واحتمال زائد لاستماع المكروه بسبب ذلك وهو على ما هو عليه ولسان حاله يقول : « لا بأس بالذل في تحصيل المال » وكان يتولى القضاء بالبذل ويخدم أرباب الدولة بأموال كثيرة وملخص الكلام انه كان عالماً غير مشكور السيرة، وكان به صمم خفيف[3] » اه قلت : وكلام ابن تغري بردي فيه ما فيه لأنه كان من معاصري هذا القاضي ولأن أنسباءه من بني العديم بحلب كان لهم شأن في القضاء والأوقاف .

٣ — وجاء في ترجمة « شرف الدين محمد بن نصر الدين بن عنين » من المجلة[4] انه شاعر القرن السابع، وفي هذا القول شيء من التساهل والتسامح لأن جماعة من معاصريه من الشعراء كانوا أشعر منه مثل كمال الدين علي بن النبيه وشرف الدين راجح الحلي ويعقوب ابن صابر المنجنيقي، ومجد الدين اسماعيل النشابي، وعبد الرحمن

(١) رأيت منه مجلداً بدار الكتب الوطنية بباريس رقمه ٢١٣٩ عربي وقرأت في أوله [الجزء الثالث من الدر المنتخب بتكملة تاريخ حلب لابن خطيب جبرين وهو بخط مؤلفه وهو من أحسن التواريخ وأوعاها وقد استفدت منه فوائد (٢) المعاليم جمع معلوم وهو المشاهرة وما أشبهها ويجمع على معلومات أيضاً (٣) النجوم الزاهرة، مخطوط رقمه ١٧٨٩ من دار الكتب الوطنية بباريس (٤) ج ٣ مج ١٦ ص ٩٩ سنة ١٩٤١

النابلسي وغيرهم ومن طريف أحواله ما ذكره ابن عنبة العلوي النسابة في باب نسب الحسنيين قال : « ولبني داود بن موسى حكاية جليلة مشهورة بين النسابين وغيرهم مسندة وهي مذكورة في ديوان ابن عنين[1] وهي ان أبا المحاسن نصر الله بن عنين الدمشقي الشاعر توجه الى مكة شرفها الله تعالى — ومعه مال وأقمشة فخرج عليه بعض بني داود فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه ، فكتب الى الملك العزيز بن أيوب صاحب اليمن وقد كان أخوه الملك الناصر [صلاح الدين يوسف] أرسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الافرنج . فزهده ابن عنين بالساحل ورغبه في اليمن وحرّضه على الأشراف الذين فعلوا به ما فعلوا وأول القصيدة :

أعيت صفاتُ نداك المصقع اللسنا ... وجزت في الجود حدّ الحسن والحسنا

ومنها: ولا تقل : ساحل الافرنج أفتحه ... فما يساوي إذا قايسته عدنا

وان أردت جهاداً ارو سيفك من ... قوم أضاعوا فروض الله والسننا

طهر بسيفك بيت الله من دنس ... ومن خساسة أقوام به وخنا

ولا تقل انهم أولاد فاطمة ... لوأدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

قال : فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة الزهراء وهي تطوف بالبيت فسلم عليها فلم تجبه فتضرع وتذلل وسأل عن ذنبه الذى أوجب عدم جواب سلامه فأنشدته الزهراء :

حاشى بني فاطمة كلهم ... من خسة تعرض او من خنا

[ثم ذكر خمسة أبيات أخرى] قال ابو المحاسن فانتبهت من منامي فزعاً مرعوباً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح والمرض فكتبت هذه الأبيات وحفظتها وتبت الى الله مما قلت وقطعت تلك القصيدة :

عذراً الى بنت نبي الهدى ... تصفح عن ذنب مسيء جنى

وتوبة تقبلها من أخي ... مقالة توقعه في العنا

والله لو قطعني واحدٌ ... منهم بسيف البغي او بالقنا

(١) في دار الكتب الوطنية بباريس شيء من ديوانه في المخطوط المرقوم [٣٠٤٦ عربي] وقد جاء في الورقة ٨٨ من المخطوط ما هذا صورته : [وأخذ له متاع في مكة فقال له ...] وهو بخط ياسين العمري الموصلي

لم أر ما يفعله سيئاً بل أره في الفعل قد أحسنا

وقد اختصرت ألفاظ هذه القصيدة وهي مشهورة ... وقد ذكرها البادراني في كتاب الدر النظيم وغيره من المصنفين [1] وجاء في ديوانه المخزون بباريس قوله يهجو الموفق أسعد بن الياس المعروف بابن المطران :

قالوا الموفق شيعي فقلت لهم هذا خلاف الذي للناس منه ظهر
وكيف يصبح دين الرفض مذهبه وما دعاه الى الإسلام غير عُمر [2]

وفي البيت تعريض بأنه أسلم لحبه غلاماً اسمه عمر ، وجاء فيه ان سبط ابن الجوزي زعم ان النبي ﷺ قبل خاتم اصبعه فقال :

كسب العلقُ في دمشق فأضحى يستميل القلوب بالتمويه
كيف يرضى النبي يلثم منه خاتماً تبصق البرية فيه [3]

وقد ترجمه من المعاصرين له أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي الواسطي المؤرخ الأديب فقال : « محمد بن نصر بن الحسين بن عنين أبو المحاسن من أهل دمشق ، شاعر مجيد حسن النظم كثير القول في المدح والهجاء والغزل والنسيب ، جال في أقطار الأرض وسافر ما بين الشام ومصر والعراق وخراسان وما وراء النهر وغزنة وقطعة من بلاد الهند ومدح أكثر ملوك هذه الأقاليم وكبرائها واكتسب منهم وخالط أهلها ، قدم بغداد وارداً صادراً غير مرة ولقيته بها وكتبت عنه شيئاً من شعره بالجهد لأنه كان ضنيناً به ، ... سمعت ابن عنين يقول : أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الأنصار فسألته عن مولده فقال : ولدت بدمشق في سنة تسع وأربعين وخمسمائة . لم يحقق الشهر [4] » اهـ . وذكر المؤرخ مقطعات من شعره ولم يذكر وفاته لأن تاريخه احتوى على من توفوا قبل سنة ٦٢٢ هـ ممن اختار تراجمهم هو ، وترجم هذا الشاعر الشهير ، كمال عبد الرزاق ابن الفوطي [5] ولا نشك

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٠٩ ، ١١٠ من طبعة الهند (٢) ورقة ١٠٩
(٣) ورقة ١١٣ وهذا من أفحش الأهجية وأقبحها ولصيانة الأخلاق ما نفاه السلطان صلاح الدين من بلاد الشام (٤) ذيل تاريخ السمعاني الذي هو ذيل لتاريخ الخطيب البغدادي لبغداد [مخطوط] (٥) الحوادث الجامعة [ص ٥٢]

في ان محب الدين محمد بن النجار مؤرخ بغداد ترجمه مع المعاصرين له ، وله تراجم كثيرة يطول تعداد مظانها .

٤ — وجاء في ص ١٢١ منه في الكلام على « الطربال والتربة » ان في مقبرة بغداد[1] قبة من رائع الفن العراقي ينطبق وصف الطربال عليها تمام الانطباق وهذه صورتها : ثم بانت الصورة ، وهذا البحث مكتوب لاثبات ان « التربة » بمعنى « القبر المبني عليه قبة » هي لفظ « الطربال » القديم الذي سمي به الغربان بالنجف وقرية بالبحرين ، وفي هذا المبحث ما فيه من مخالفة الأصول المقررة في البحث عن أطوار الكلمات ، فقد كان واجباً على كاتبه ان يذكر متى استعملت كلمة « التربة » هذا الاستعمال وهل استعمل العرب المسلمون « الطربال » بمعنى « التربة » حتى يصح الانتقال ؟ ثم يذكر أوصاف الترب في عصر انتقال الطربال الى التربة حتى يقال انها هي من الفن البنائي ، أما الانتقال من عصور الجاهلية الى عصر بناء تُربة بنيت في القرن[2] السادس للهجرة : أعني تربة زمرد خاتون زوج الخليفة المستضيء بأمر الله : أم الناصر لدين الله فليس من المقبول في الاستدلال . قال العلامة عز الدين علي بن الأثير في وفيات سنة ٥٩٩ هـ من تاريخه : « وفي ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون ودفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف » ثم قال في وفاة الملك المعظم علي بن الناصر لدين الله سنة ٦١٢ : « ومشى جميع الناس بين يدي(؟) الى تربة جدته عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها ولما أدخل التابوت أغلقت الأبواب وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة فقيل ان ذلك صوت الخليفة ... » وقال سبط بن الجوزي في تاريخه : « وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة الى جانبها وأوقفت عليها الأوقاف[3] » قلت : يعرف اليوم بقبر الست زبيدة : قال العلامة السيد محمود شكري العلوي الآلوسي يصف حاله وحال المسجد : « وقد اندرس المسجد سنة ١١٩٥ هـ وكان واسعاً رصين

(١) كذا ورد ولبغداد عدة مقابر والصورة تدل على أنها من الترب المجاورة لتربة الشيخ الزاهد معروف الكرخي (٢) قال أبو علي المرزوقي الاصفهاني : [والقرن من الثمانين الى المائة وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن أربعون] كتاب الأزمنة والأمكنة ج ١ ص ٢٣٨ والقول الأول هو المتبع في عصرنا ويطل بهذا ما ورد في ج ٣ مج ١٧ سنة ١٩٤٢ من مجلة المجمع ٢٣ .

(٣) مختصر المجلد الثامن ص ٣٤٣ طبعه شيكاغو .

البناء قوي الأركان ولما بنى سليمان باشا الكبير والي بغداد سور الجانب الغربي استعملت أنقاضه في بناء السور ولم يبق اليوم سوى قبر زبيدة [كذا والصواب زمرد] من ذلك المسجد وعليه قبة مخروطية الشكل من نوادر الفن المعماري وهي نحو ميل السهروردي [شهاب الدين عمر البكري] وكان تاريخ العمارة داخل المشهد بالحجر الكاشي وقد اقتلعه من اقتلعه[1] ... »

وإشارته الى ميل السهروردي بمشابهته لقبة زمرد خاتون بينة وقد بنيت الثانية قبل وفاة السهروردي بقليل – أعني قبل سنة ٦٣٢ هـ قال كال الدين ابن الفوطي في ترجمته من كتابه الحوادث الجامعة : « ودفن في الوردية في تربة عملت له هناك على جادة سور الظفرية » ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي رضي الله عنه قرب البصرة الحديثة ، قال ابن الفوطي في ترجمة « شمس الدين باتكين الرومي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٠ هـ : « وبني على قبر طلحة بن عبيد الله بنياناً حسناً وجعل فيه الفرش والقناديل وكذلك على قبر الزبير بن العوام » (ص ١٨١ – ٣) .

٥ – البلهارزيا عند العرب . ورد في الجزء نفسه[2] عنوان مقال هذه صورته : « هل عرف البلهارزية ؟ » قلت : معرفتهم إياها مرضاً من الأمراض وداءاً من الأدواء وعلة من العلل ممكنة لهم كل الإمكان ، أما عدّ « مكروبتها » قملة النسر فهو كعدّ البقة جملاً والبعوضة جاموسة ، قال ابن قتيبة : « والخطميّ إذا أخذ ورقهُ فدقّ ثم وضع على لسع قملة النسر كانت دواء له[3] » فليقايس القائس بينها وبين المكروبة البلهارزية .

وجاء في ص ١١٧ منه ان قملة النسر هي المعروفة بالتراقي وان المستظهر بالله والمقتفي لأمر الله ماتا بعلة التراقي هذه وتسمى « الشقفة » أيضاً ، قلت : ان علة التراقي في كتب العرب هي : « الخانوق والخوانيق والخناق » اي الدفتريا قال العلامة جمال الدين ابن الجوزي في ترجمة المستظهر بالله العباسي : « بدأت به علة التراقي فمرض ثلاثة عشر يوماً وتوفي[4] » وقال الإمام شمس الدين الذهبي في وفاة المستظهر بالله : مات

(١) مساجد بغداد وآثارها [ص ١٢٥ – ٦] (٢) أعني الجزء الثالث من المجلد السادس عشر [ص ١١٥] (٣) عيون الأخبار [ج ٣ص١٠٥] طبعة مصر (٤) المنتظم ج٩ص ٢٠٠

بعلة التراقي وهي الخوانيق وغسله شيخ الحنابلة ابن عقيل[1] » وقال في وفاة المقتفي : « مات أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله محمد ... العباسي في ربيع الأول بالخوانيق[2] وذكر أكثر المؤرخين انه توفي بعلة التراقي وهي الخوانيق .

٦ — وورد في ص ١٨١ من الجزء الرابع في ترجمة قول الفرنسيين

L'orateur selève , attire l'attention et captive les esprits

ما هذا نصه : « وأما الكاتب العربي فلا يجوز له الا مراعاة زمن الحادث مستعملاً صيغة الماضي بحيث يقول : نهض الخطيب فاسترعى انتباه القوم واختلب عقولهم » اه قلت : والصحيح ان للعرب « مضارع الحكاية » يأتي بمعنى الماضي وهذا محله ، ولكنه بوضع بعد الماضي . قال الطبري في أخبار فتح المدائن : « فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان فلحق بعياله[3] » وهذا مطرد بعد « حتى » السابقة للمضارع وبعد الماضي السابق لها ويجد الباحث ألوف أمثلة منه في تاريخ الطبري ، وعلى ذلك يجوز ان يقال : « نهض الخطيب حتى يسترعي انتباه القوم وحتى يختلب عقولهم » وقال معاوية : « وقد عزمت على الفرار فما يردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري[4] »

٧ — وجاء في ص ٢٤١ من الجزء السادس : « وخلع على الخطيب عز الدين الفاروقي » كذا منسوباً الى الفاروق رضي الله عنه وهو خطأ والصواب « الفاروثي » بالثاء مكان القاف ، والفاروثي من الشهرة على حالة لا تستدعي الاستدلال ، قال شمس الدين الذهبي : « الفاروثي » نسبة الى فاروث من قرى واسط منها العلامة عز الدين أحمد بن ابراهيم المصطفوي مشهور[5] » وصحف الناسخون اسمه في « النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٧٦ » فأصلحه طابعو الكتاب ، مستعينين بالمشتبه للذهبي وتاريخ الاسلام له وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، قلت : توفي سنة ٦٩٤ ﻫ ترجمه الذهبي أيضاً في طبقات القراء الكبار وابن كثير في البداية والنهاية والسبكي في طبقاته وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية له وفي منتقى المعجم المختص الذي للذهبي فانتقى منه ، وترجمه

---

(١) دول الاسلام [ج ٢ ص ٢٧] (٢) المرجع المذكور [ص ٥٠] (٣) الطبرى سنة ١٦ﻫ ص ١٧٣ من طبعة مصر (٥) المشتبه في أسماء الرجال [ص ٣٩٢] (٤) كامل المبرد [ج ٣ ص ٢٨٦] من طبعة الأزهرى الدجوني

فضل الله بن أبي الفخر الصبقاعي في تاريخه « تالي وفيات الأعيان » وعد وفاته من وفيات سنة ٦٩٥ هـ وترجمه بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي في درة الاسلاك في دولة الأتراك وتقي الدين الفاسي في منتقى ذيل تاريخ بغداد المعروف بالمنتخب وابن الفرات في تاريخه ، وتقي الدين محمد بن فهد في لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ . وورد بهذا التصحيف في ص ٣٤٣ من الجزء أيضاً ، فيجب اصلاحه بالصورة التي ذكرنا .

وجاء في هذه المقالة أيضاً « ص ٢٤٥ » ما صورته « للملك الناصر محمود بن المنصور وهو يومئذ .. » والصحيح « محمد بن المنصور » وهو الملك الناصر العظيم بن المنصور قلاوون ، وتاريخه الحافل بالآثار غير خفي .

٨ — وجاء في ص ٣٧٠ من الجزء الثامن ما هذه صورته « وعندي ان كتاب الامتاع والمؤانسة لو وقع الآن هذا الجزء المطبوع منه تحت نظر ناقد آخر أو عدة نقاد لرأوا فيه ما لم يره الدمشقيون والقاهريون » اهـ . وهو قول بارع حكيم ، لأن صحته مبنية على ان النقد يعتمد على ما استوعب الذهن من الآداب والغريب والتاريخ وما يجوز التحرف اليه ، ولما كانت مقاييس هذه الثقافة مختلفة باختلاف الأذهان ومستوعباتها ، اختلفت النظرات النقدية ، حتى ليعجبُ ناقد من ناقد كيف تهيأ له ان يصحح ما صححه لصعوبة يراها في وجدان الصحة لا تحلها مقاييس ثقافية ، فنحن نستطيع ان نأتي بتصحيحات أخرى في كتاب الامتاع والمؤانسة لا يشك فيها أحد . ونعترف للعلامة كاتب النقد بأن كثيراً مما أصلحه قد فاتنا في قراءتنا للكتاب وحسبناه صحيحاً وما هو بصحيح ، وفي مثل هذا تظهر براعة الأئمة .

بغداد : (يتبع) مصطفى جواد

مخطوطات ومطبوعات

كتاب البخلاء للجاحظ

جزآن في ٤٥٢ صفحة طبع في دار الكتب المصرية (١٩٣٨ — ١٩٤٠) ضبطه وشرحه وصححه الأستاذان أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك

تطالع وزارة المعارف المصرية كل مدة قراء العربية بكتاب نفيس من كتب القدماء في الأدب والتاريخ ، تخرجه بمظهر علمي لا يليق ان يصدر الا مثله في هذا العصر . وآخر ما نشرت هذا السفر البديع مشروحاً شرحاً مستوفى ينم عن علم شارحيه وأدبها . وكان أول ناشر لكتاب البخلاء العلامة ڤان ڤلوتن في ليدن من بلاد القاع سنة ١٩٠٠ . وعارض الناشران اليوم طبعته على نسخة مخطوطة قرأها العلامة الشنقيطي وعلق عليها فجاءت طبعتها آخذة من التحقيق بنصيب وافر ، ومن جمال الطبع والصنع بما يحبب مطالعتها لكل من شدا شيئاً من الأدب .

وقد قدم الشارحان الالمعيان مقدمة عرضا فيها لأسلوب الجاحظ وفنه فأجادا فيها كل الاجادة ، ولما أتيا على ترجمته كان كلامهما دون ما يجب له ، فلم يخرجا فيها عن حد ما اعتاده بعض الأقدمين في تحلية الرجال ، أي ترجمة خالية من نشأة الجاحظ وشيوخه وتأثيراته . وعجبا من انه كبا في النظم مع ما له من القدرة في النثر وقالا ان المقاطيع التي أثرت له جاءت كلها وليس عليها من رواء الخيال وديباجة الشعر ما يمكن ان ينظم به في سلك الشعراء . والجاحظ ما ادعى ولا ادعى له أحد انه شاعر ، ومن برز هذا التبريز العجيب في النثر يستحيل ان يأتي منه شعر شاعر ، على هذا كان الادب منذ عرف الشعر والنثر . ملكتان تدخل إحداهما الضيم على صاحبتها .

ثم علام يستندان في اتهام الجاحظ بالبخل ألأنه ألف كتاب البخلاء ؟ وهو ما كان مبخلاً قط ، وربما كان في كرمه مفرطاً ، وكان في آخر أمره مضيقاً ، على كثرة ما انهال عليه من عطايا الخلفاء والوزراء ، ولا يلزم عن كون الجاحظ كتب

في البخلاء ان يكون هو منهم ، والا فهو أيضاً من لصوص الليل والنهار . ومدحه الخوارج ونسكهم وصدقهم لا يوجب ان يعد أيضاً في جملتهم .

ونلوم الشارحين أيضاً لتجويزهما حذف بعض صفحات البخلاء نزولاً على إرادة وزارة المعارف على ما يظهر ، بدعوى انها لا تلتئم مع أدب هذا العصر . وطريقة الحذف من كتب القدماء تنافي أمانة النقل وتنزع الثقة من نفوس المطالعين ، ذلك ان كل إنسان يحب ان يقرأ الكتاب كما كتبه مؤلفه برمته لا على الوجه الذي راق الناشر .

ومما وقع في الشرح من الهنات (ج ١ ص ٢٥) مذهب مصحصح . فسرا مصحصح برجل له هذا الرأي والأولى منه مذهب صحيح (ص ٢٦) العار فيه — العثار فيه (٤٠) اذا أردتم ان تعرفوا من اين اصاب ماله — من اين أصاب الرجل ماله (٥٩) ومن نفاذ أمرك بد — وهل من نفاذ أمرك بد (٤٧) هذا من علمه ما تسمع — من علّمه ما تسمع (٦٠) جعل في يدي من هذا شيئاً ارجع الى شيء — ارجع الى لا شيء (٥٤) فتناهدوا وتلازقوا — فتناهدوا وتخارجوا ، اي دفع كل منهم ما يصيبه من نفقة ، وقد سبق للمؤلف ص ٤٧ مثل هذا التعبير (٨٢) فأما في العساكر — فاما في الدساكر . (١١١) الناس لا يرضون منا في هذا العسكر — في هذا العصر (٨٢) الشيوع والنبوع — الشنوع القبيح والنبوغ من نبغ الأمر ثار وفشا . وفسرا الشيوع بما توقد به النار وقالا ان هذه الأحاديث تحرق المتحدث بها وهو بعيد بُعد ما خرجا به (٨٩) « وفهمت كسر الاكسير على حقيقته » وفسرا كسرا بانه عرف كيف يغلب هذا العلم الصعب والأولى « وفهمت سر الاكسير على حقيقته » ومثله (١٠٤) « رد الخادم مع الخباز الى القهرمان حتى يصك له بذلك الى صاحب المطبخ » « فسرا يصك اي يكتب له صكاً والأولى يصوّت . وفسرا (١٣٦) الثروة تفخهم وتفسدهم » بتذلهم والصواب تنفخهم (١٤٧) وقلعت كل ضبة ونزعت كل رزة وكسرت كل جوزة . فسرا الجوزة بالجوزة المعروفة . وهي من أدوات البيت تشبه الضبة والرزة وكذلك (٦٢) في تفسيرهما « المسجديون » بأنهم كانو من البخلاء يقعدون في المسجد (ج ٢ ص ٣٤) لان الطعام يسكن ويخدر

ويحير · فسرا يحير بيتيه العقل ويذهب بالحواس ويحير كما رأينا ليس هذا رسمها (ج ٢ ص ٣٩) « ولأ كل هذا (برة) رفعتم الحشمة كلها » فظننا كلمة برة مقحمة وفسراها بما فيه من مرارة والاولى برة بفتح الميم (ج ٢ — ٤٦) لأتى عليَّ الضحك أو لقضى عليَّ وقالا ان قضي عليَّ والأولى ان نقول : او لقضى عليَّ وهي جملة مقحمة من شارح أراد ان يفسر لأتى عليَّ ففسرها بلقضى عليَّ والمعنى يتم بدون الجملة الثانية (ج ٢ — ٧٣) حتى طلبوا اليه حتى أخذ المال — الأولى حذف « حتى » الثانية (ج ٢ — ٨١) اشتهيه واستبطئه — اشتهيه واستطيبه (ج ٢ — ٤٩) يشتري الاعذاق والعراجين والسعف من الكلاء ، وفسرا الكلاء بانه موضع بالبصرة لأنهم يكلؤون سفنهم هناك اي يحبسونها ويحفظونها · ونرى تفسيرها بالكلاء بائع الكلاء وهو أيضاً يبيع الحطب وان لم تكن الكلاء بمعنى بائع الكلاء وردت في المعاجم وهذا أقرب الى المراد · (ج ٢ ص ١١٠) لاتردوه ولو بصلة من حبل — لم يحسنا تخريج هذا المقطع (ج ٢ ص ٩٠) فسرا الدَّبة بالقرعة والدَّبة ظرف للبزر والزيت وغيرهما تتخذ من النحاس او القصدير او التوتياء ويستعملون في الشام مصغرها محرفاً « دُبية » يجعلون فيها اللبن او الماء او الزيت · ودبتنا هذه اذا جعل فيها شيء قعقع اما القرعة فانها تتكسر بما يوضع فيها ولا يسمع له صوت · (ج ٢ — ١٧٢) ولان الحوائج تنقض فسراها تسقط سريعاً والأولى تنقضي (ج ١[1] — ٨٨) « دع عنك مذاهب ابن شرية فانه لا يعرف الا ظاهر الخبر » فقال الشارحان انهما لم يقفا لهذا الرجل على خبر ولم يفهما ما يقصده من مذهبه · وابن شَرْيَة هو عبيد بن شرية الجرهمي الراوية الذي أمره أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بأن يدون أخبار ملوك العرب والعجم فكان ذلك أول التدوين في التاريخ (فهرست ابن النديم ص ٨٩ — ٩٠ من طبعة ليبسيك) وقد ساق له ياقوت في معجم الأدباء (ج ٥ ص ١٠ طبع القاهرة) ترجمة حافلة وذكره ابن قتيبة صاحب عيون الأخبار

---

(١) راجع ما كتبنا في نقد الجزء الأول من هذا الكتاب في العدد ٣٦ من السنة الأولى لمجلة الثقافة المصرية ·

وكذلك ذكره الجاحظ مرتين في كتاب البيان والتبيين . وقد نشر العلامة كرينكو أخبار عبيد بن شربة في اليمن وأشعارها وانسابها (في مطبعة حيدر آباد الدكن الهندية سنة ١٣٤٧ هـ) ومعنى انه لا يعرف الا ظاهر الخبر اي انه راوية فقط غير نقاد ولا جهبذ في التمحيص .

هذا وقد استعملا في المقدمة لفظ « فطاحل » وهي مما سرى على أقلام بعض أرباب الصحف ولم نر فيما بين أيدينا من المراجع انها كانت من استعمال الفصحاء فالأولى الاستعاضة عنها بلفظ آخر .

ومعذرة لصديقي الشارحين عن هذا النقد فكتب الجاحظ كتب الأمة العربية جميعاً ومن حق كل عربي أن يخدمها جهده لتجيء سالمة من كل عيب .

محمد كرد علي

كتاب الترقيص

أو كتاب الغناء للأطفال عند العرب

تأليف الدكتور احمد عيسى بك

تكلم الدكتور أحمد عيسى بك في كتاب الترقيص أو كتاب الغناء للأطفال عند العرب على فائدة ترقيص الصبيان بالغناء في ناحية تربيتهم ، فانه يغرس فيهم محاسن الخصال ، ويدربهم على محامد الأفعال ، وبين ما كان للترقيص عند العرب من المكانة فقد كانوا يتوخون من ترقيص أطفالهم بالغناء تعويدهم الفخر والشجاعة والاقدام والحماسة والمباهاة والكرم والإغاثة وغير ذلك ، ثم توسعوا في هذا الباب ، فرموا في ترقيص الأطفال بالمقاطيع الشعرية الى مقاصد أخرى كالمدح واللوم ، والعتاب والتبكيت والتقريع والاعتذار والتعريض وأشباه هذا كله .

وقد كان رجال اللغة يتمثلون بهذه المقاطيع لفصاحتها ونقاوتها فجمعها الدكتور في كتابه واهتم بشرحها وتفسير ألفاظها وترجمة أصحابها ، وغايته من هذا العمل استصلاح بعض الأخلاق مثل فقد الرجولة وقلة الشجاعة وضياع النجدة وضعف الاقدام والافراط في التجمل والتزين وما شابهها من خصائص التأنث .

هذا الكتاب على نحو ما قال الدكتور في مقدمته انما هو الكتاب الثاني من نوعه في أدب العرب ، اما الكتاب الأول فهو الذي ألف في أواخر القرن الرابع الهجري واسمه : كتاب الترقيص لمحمد بن المعلى الأزدي النحوي اللغوي ابي عبد الله .

وهذا نموذج من هذه المقاطيع :

ولدت لأعرابية بُنية ، فأخذت ترقصها وتقول :

وما عليّ ان تكون جاريه تكنس بيتي وترد العاريه
تُمشط رأسي وتكون الغاليه وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه رديتها ببردة يمانيه
زوجتها مروان أو معاويه أصهار صدق ومهور غاليه

والكتاب طبعته وزارة المعارف في مصر .

شفيق جبري

ألعاب الصبيان عند العرب

بقلم الدكتور احمد عيسى بك

جمع الدكتور أحمد عيسى بك ألعاب صبيان العرب في رسالة صغيرة ، وقد بلغت هذه الألعاب خمساً وستين لعبة ، فسر أسماءها على نحو ما تيسر له ، ففي بعضها استطاع أن يصف اللعبة وأن يتمثل ببيت شعر ورد فيه ذكرها ، من هذا النوع قوله في المخراق : منديل أو نحوه يُلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به وهو لعبة يلعب بها الصبيان :

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

وفي بعضها ذكر اللعبة دون شيء من التفسير من هذا الضرب قوله : الدسة لعبة لصبيان الأعراب .

من هذه الألعاب ما لا يزال الصبيان يلعبون به في دمشق ولكن الأسماء تغيرت ، كالدوّامة فانها على نحو ما فسرها الدكتور فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوّم على الارض ، اي تدور ، فهذه اللعبة تسمى في دمشق : (البلبل) .

ش . ج

شهاب الدين السهروردي

تأليف سامي الكيالي

ولد شهاب الدين السهروردي في منتصف القرن السادس وقد أجمع المؤرخون على أخذه من علوم عصره بطرف ، وبعضهم أشار الى فرط ذكائه وشدة حدته وقلة تحفظه واستهزائه ورقة دينه ٠

تألب عليه فقهاء حلب وكثر تشنيعهم عليه فحبسه الملك الظاهر في حلب ، وفي رواية خنقه في السجن ٠

جمع الأستاذ سامي الكيالي سيرته في رسالة وجيزة ، دافع فيها عن حرية الفكر ، وصور العصر الذي عاش فيه السهروردي وأتى على ذكر تآليفه التي لم يطبع منها إلا : هياكل النور ٠

ويظهر على هذه الرسالة أثر أسلوب يجعل أمثال هذه الموضوعات خفيفة على القلب ، رائعة ٠

ولا شك في ان تأريخنا يشتمل على كثير من الصور الغامضة التي تحتاج الى غير قليل من التوضيح واستنباط اشباه هذه الصور من مدافنها يلقي ضياءً على تأريخنا ويزيد في تحبيب محاسنه الينا ٠

ش ٠ ج

فن الجراثيم

تأليف الطبيب الجراثيمي السيد أحمد حمدي الخياط أستاذ فن الجراثيم وعلم الصحة في المعهد الطبي العربي بدمشق

في أربعة اجزاء عدد صفحاتها ١٨٦٠ ص ٠ الطبعة الثانية ١٣٥٢ هـ – ١٣٥٥ هـ

للطبيب السيد حمدي الخياط أستاذ فن الجراثيم وعلم الصحة في المعهد الطبي العربي بدمشق فضل السبق في وضع أول مؤلف جامع في اللغة العربية في فن الجراثيم ٠ واذا نظرنا الى ما يتطلبه هذا العمل الجليل من سعة علم ووفرة خبرة وكبير جهد لجدة هذا الفن وحداثة عهده بين سائر العلوم الطبية ولما فيه من المصطلحات الغريبة الكثيرة

العدد مما لا عهد للغة الطب القديم بها أ كبرنا جهد الزميل المؤلف وشكرنا له عمله الذي لا يقابله احساناسوى تسجيل اسمه في عداد واضعي اسس النهضه العلمية العربية الحديثة ٠

جاء هذا الكتاب في أربعة أجزاء يختلف عدد صفحات كل منها بين ٤١٠ و٥٧٦ ص متقنة الطبع والورق ٠ الجزء الأول منها في مدخل فن الجراثيم وفيه كلة موجزة في تاريخ هذا الفن وهو يبحث في تعريف الجراثيم من حيث أشكالها وصورها وغرائزها وتكوينها وطبائعها وتأثير العوامل الخارجية فيها وأفعالها الحيوية والآلية والحكمية والكيماوية ٠ وفي المناعة وخصائص المصول وفي التعقيم والمنابت والزرع والمجاهر والملونات والتلقيح وطرق أخذ العناصر المرضية للفحص ٠ ودرس المؤلف في الجزء الثاني الجراثيم المؤذية وهي بالنسبة لأشكالها وطرز انقسامها المكورات والعصيات والمتمعجات وما يلحق بها وذلك من حيث أشكالها وصفاتها وخصائصها وظواهرها وأفعالها والأمراض التي تنشأ عنها ٠ وخص الجزء الثالث بالجراثيم الطفيلية وهي الأحياء التي تعيش عالة على غيرها من الأحياء الأخرى نباتية او حيوانية فدرس فيه تكوين هذه الطفيليات وأنواعها ونسبها من سائر الأحياء ومزاياها الخاصة من انجذاب وعمل ونوع تكثر وطرز نمو وتكامل ومواطنها وانتشارها على سطح الأرض والأمراض التي تسببها وطرق مكافحتها وإهلاكها وأسمى الجزء الرابع تذكرة الجراثيمي في مخبره فجمع فيه كل ما يحتاج اليه الطبيب الممارس من هذا الفن للقيام بجميع الفحوص الجرثومية في الماء والهواء والتراب وسائر العناصر العضوية والحيوية ٠ وتحري التفاعلات المصلية ٠ وفيه مبحث خاص في الدم واللقاحات والمصول الدوائية والوصفات الضرورية في المخبر ٠ وفي ذيل هذا الجزء فهارس للمباحث والأعمال الواردة في الأجزاء الأربعة مرتبة على الترتيب الأبجدي ومعجم للألفاظ والمصطلحات الفنية من العربية الى الافرنسية وآخر من الافرنسية الى العربية ٠

والكتاب محلى برسوم كثيرة توضح بعض العمليات وأشكال الجراثيم والطفيليات والأواني والأدوات المستعملة في هذه الصناعة ٠ وقد ألحق به ايضاً مجموعة ألواح ملونة تتمثل فيها الجراثيم والطفيليات بأشكالها وصورها الطبيعية والملونة التي تظهر فيها في المنابت والمجاهر مما يسهل على الطالب وعورة درسها والتعرف اليها ٠

أما لغة الكتاب ففصيحة واضحة سهلة . واما ما جاء فيه من المصطلحات الفنية فهي على وفرتها حسنة الانتقاء وجلها مطابق لمدلوله أحيا بها المؤلف كثيراً من الكلمات اللغوية المنسية وقد أضاع التداول والاستعمال ما في بعضها من ثقل أو غرابة فألفتها الأسماع شأن كثير من الألفاظ الطبية القديمة التي ما زالت تستعمل حتى اليوم كالخشكريشة والقسطرة وغيرها وأصبحت ولها مفهوم خاص ولهذا لم يعد من المصلحة او المفيد التعرض لها بأي نقد . وعلى الجملة ان هذا المؤلف من خيرة ما وضع في في اللغة العربية العلمية مادة وبنياناً . أتم فيه المؤلف نقصاً كبيراً في هيكل التعليم الطبي العربي فاستحق الثناء والشكر .

الدكتور

أسعد الحكيم

روابط الفكر والروح

بين العرب والفرنجة

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الياس أبو شبكة ، من أدباء لبنان الناهضين ، ويقع في ١٣٦ صفحة ، عرض فيه المؤلف لمبادئ الثورة الفرنسية وما حملته لشعوب العالم في الغرب والشرق من حسنات ، وأشاد بمركز فرنسة الأدبي والثقافي ، وما كان للرسالات الفرنسية التي أمت لبنان من جهد وأثر عميق في المسيحيين خاصة ، واشار غير مرة الى ما وقعت فيه الناشئة من مساوئ النقل والاقتباس ، فكان بذلك حسن الاشارة دقيق الملاحظة ، غيوراً على النشء ان يصدف عن تاريخه ويتخلى عن مزاياه القومية وفضائله . ومما يجدر عرضه من ذلك :

١ — قوله (ص ٧٥) : « فراحت الناشئة تغرف من معين تلك الفضائل غذاء لتفكيرها ، وإذا هي تعرف عن كلوويس ، وشارلمان والقديس لويس ، وفرنسيس الأول وهنري الرابع ولويس الرابع عشر ، وعن دوكيكلان وجان دارك وبايار وكونده وتورين وجان بار ، ودوغي تروين ، وعن رابله وديكارت ومونتين ، ورونسار وماليرب وكورنيل وراسين وبوالو ولافونتين وموليير ، أكثر بكثير مما تعرف عن

أما لغة الكتاب ففصيحة واضحة سهلة . واما ما جاء فيه من المصطلحات الفنية فهي على وفرتها حسنة الانتقاء وجلها مطابق لمدلوله أحيا بها المؤلف كثيراً من الكلمات اللغوية المنسية وقد أضاع التداول والاستعمال ما في بعضها من ثقل أو غرابة فألفتها الأسماع شأن كثير من الألفاظ الطبية القديمة التي ما زالت تستعمل حتى اليوم كالخشكريشة والقسطرة وغيرها وأصبحت ولها مفهوم خاص ولهذا لم يعد من المصلحة او المفيد التعرض لها بأي نقد . وعلى الجملة ان هذا المؤلف من خيرة ما وضع في فى اللغة العربية العلمية مادة وبنياناً . أتم فيه المؤلف نقصاً كبيراً في هيكل التعليم الطبي العربي فاستحق الثناء والشكر .

الدكتور

أسعد الحكيم

روابط الفكر والروح

بين العرب والفرنجة

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الياس أبو شبكة ، من أدباء لبنان الناهضين ، ويقع في ١٣٦ صفحة ، عرض فيه المؤلف لمبادئ الثورة الفرنسية وما حملته لشعوب العالم في الغرب والشرق من حسنات ، وأشاد بمركز فرنسة الأدبي والثقافي ، وما كان للرسالات الفرنسية التي أمت لبنان من جهد وأثر عميق في المسيحيين خاصة ، واشار غير مرة الى ما وقعت فيه الناشئة من مساوئ النقل والاقتباس ، فكان بذلك حسن الاشارة دقيق الملاحظة ، غيوراً على النشء ان يصدف عن تاريخه ويتخلى عن مزاياه القومية وفضائله . ومما يجدر عرضه من ذلك :

١ — قوله (ص ٧٥) : « فراحت الناشئة تغرف من معين تلك الفضائل غذاء لتفكيرها ، وإذا هي تعرف عن كلوويس ، وشارلمان والقديس لويس ، وفرنسيس الأول وهنري الرابع ولويس الرابع عشر ، وعن دوكيكلان وجان دارك وبايار وكونده وتورين وجان بار ، ودوغي تروين ، وعن رابله وديكارت ومونتين ، ورونسار وماليرب وكورنيل وراسين وبوالو ولافونتين وموليير ، أكثر بكثير مما تعرف عن

أبطالها وأدبائها وملوكها ، وقد يكون مردّ هذا الى ان الناشئة المسيحية في الشرق حُملت على الاعتقاد ، من حصر الدعوة في ما انطوى عليه التاريخ الفرنسي من الفضائل ، بأن تاريخها لا يرتبط بتاريخ العرب ؛ جاهلةً انه من خطل الرأي القول بأن تاريخ العرب هو تاريخ الأُمة الاسلامية دون سواها » .

٢ — وقوله (ص ٨٤) : « ولا نزاع في انه من الضرورة الإطلاع على أدب الأجانب للاستفادة من كنوزه ، ولكن الاستفادة من هذه الكنوز لا تفضي الى التخلي التدريجي عن السجايا الوطنية ، واختلاط المشارب وطرق التفكير لا يفقد أمة فضائلها ومزاياهـا » .

٣ — ومن ذلك أيضاً اشارته (ص ٩٣ وما بعدها) الى ما كان من أثر نقل القصص عن الفرنجية في أوائل القرن العشرين ، وما كان وراء ذلك من إساءة الى التاريخ من جهة ، والى الآداب من جهة أخرى بسبب ما نسب الى الملوك ورجال الدين من أنواع الجرائم والمخازي والى الحب من دناسة وقذارة . وقال في (ص ٩٦) : « وربما كان لهذه القصص أثرها السيء في الآداب العامة ، ويد في البؤس الأدبي والثقافي الذي لمس في ذلك العهد » .

٤ — ومن ذلك أيضاً ما أخذه على الناشئة (ص ١٠٤) من تفشي أدب لفظي فيها لا يغتفره أي نبوغ او اية موهبة ، سببه شخوص هذه الناشئة بأرواحها وقلوبها الى الأدباء اللبنانيين في المهجر الامريكاني ، فأغرق هذا الشخوص ما تنتجة الأقلام في سيل من الألفاظ الجوفاء . وأخذ على الأدباء الجدد غلبة الغموض على الوضوح في آثارهم الشعرية ، وقال في هذا الصدد (ص ١١٢) : « ونحن لا ندري أي مبرر لمثل هذا الغموض في شعرنا ، ولا يسعنا الا ان نأسف لتلك الغارة الأجنبية على صعيدنا الأدبي ، وتلك السيطرة على خيال الجيل الجديد » .

وهذا كله ، في جملته من الطيوف الحسنة التي تطيف بالكتاب فتجعل له قيمة نقدية ، والنقد من شأنه تصليح الأعمال وتوجيهها في اتجاه صالح خالٍ من المؤاخذات على أنواعها . وما استجازه المؤلف لنفسه من هذا الصدد نستجيزه لنفسنا ، ونلفت نظره

إلى مواطن من كتابه ترد عليها مؤاخذات من الناحية التاريخية ، ولعل عذر المؤلف في أكثرها ما وجده هو نفسه من عذر لمعظم الناشئة اللبنانية المسيحية من الإشاحة عن تتبع التاريخ العربي لأنها حملت ، كما قال ، على الاعتقاد ان تاريخها لا يرتبط بتاريخ العرب ! ومن أهم ما يؤخذ عليه من ذلك :

١ — قوله (ص ٢١) : « مدنية العرب في إسبانية زالت بزوال العرب ، ولكن المدنية التي نشأت من التقاليد الصليبية في الشرق فقد نمت وامتدت عروقها وطوت القرون الى أيامنا هذه » اهـ . والحق ان مدنية العرب في اسبانية لم تزل بزاول العرب وهي باقية قائمة تعكسها الى أنظار العالم المتمدن قصور الحمراء والزهراء ، وجامع قرطبة ، والسدود والمصانع ودور الآثار ، وكثير لا يستطاع نكرانه وجحوده مما يتوارثه الاسبان الى اليوم في العادات والأخلاق والفنون والآداب واللغة والعلوم والمصطلحات . أما الصليبيون فلم يكن لهم يوم أتوا الشرق مدنية يحتاج الشرق ان يستبدل بها مدنيته يومئذ . وقد تعلم هؤلاء من مدنية الشرق الإسلامي الشيء الكثير ، ولم يتركوا في هذا الشرق مدنية تنمو وتمد عروقها وتطوي القرون ! .

٢ — وقوله (ص ٢٥) : « على ان اليد البيضاء التي أسبغها العرب على اسبانية لا ينبغي ان تعمي أبصارنا وتحدرنا الى دركة التعصب فلا نرى للإسبان فضلاً في بلادهم ، فالى جانب الحضارة العربية التي كانت تنمو في جنوبي إسبانية كانت الحضارة الاسبانية تنتظم في المقاطعات المستردة ، وكان لكلتا الحضارتين أثرها في الأخرى» اهـ. والذي نراه ان مدنية الإسبان ، يوم دخل اسبانية العرب ، لم تكن الا صورة عن المدنية الأوربية يومئذ ، لا تصلح ان تقاس بالمدنية التي أدخلها العرب على اسبانية . والمدنية العربية في اسبانية أعطت ولم تأخذ وأثرت ولم تتأثر . (راجع دوزي ج ١ ص ١٠٣)

٣ — وقوله (ص ٢٧) : « في مطلع القرن الثامن هاجم القائد العربي العظيم طارق ابن زياد إسبانية بعد ان استولى على سوريا ومصر وطرابلس الغرب والقيروان وتونس والجزائر ومراكش » اهـ . ولا ندري من اين جاء بهذه الطرائف ! فطارق كان من رجال موسى بن نصير والي افريقية للوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي بدمشق

امره موسى ان يقتحم العدوة الى اسبانية ليفتحها ففعل ثم لحقه موسى واتم هذان الفاتحان اعمال الفتح في اسبانية ، واجتاز موسى البيرنه الى فرنسة وفتح قسماً من جنوبيها وحاول الهجوم على ايطالية بطريق فرنسة فأتاه امر الوليد بالتوقف والعودة . ولم يفتح طارق سورية ولا مصر ولا طرابلس ولا سواها ، وانما فتحت هذه في عهد الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان قبل ان يخلق طارق ! .

٤ — وقوله (ص ٢٧) أيضاً : « وبقيت القطيعة بين عرب الشرق وعرب الغرب قروناً عديدة ، وفي خلال هذه الحقبة صار الأدب العربي الى الانحطاط في الشرق من جراء التدهور السياسي والاقتصادي فيه » اه . والواقع ان الأدب العربي في هذه الحقبة التي يشير اليها كان في اعلى درجات نهضته ، وهي تقابل عهد المنصور والرشيد والمأمون والمعتصم في الشرق ، وهذا العهد معدود من ازهى عصور الأدب وألمعها . وفي عهد التدهور السياسي الذي لمح اليه لم ينحط الأدب ، ولم يتقهقر ، فعهد البويهيين في العراق وفارس من أخصب العهود ، وفيه نشأ فطاحل أدباء العرب من شعراء وعلماء وكتاب . وهذه العوامل التي دعت الى تقدم الأدب رغم ذلك التدهور الذي أشار اليه معروفة في تاريخ الأدب ، وليس هذا موضع ذكرها .

وبعرض الكتاب بعض آراء قد تكون آراء شخصية للمؤلف او لغيره لا نشاركه فيها ، ونجد من واجبنا الاشارة اليها والدعوة الى تصحيحها ، ومنها :

١ — ما ورد في (ص ٢٩) ، من جعل المؤلف جزيرة قبرص ، بعد إخراج صلاح الدين الأيوبي الصليبيين من فلسطين ، صلة الوصل الوحيدة بين الشرق والغرب ، لاتخاذها مستعمرة فرنسية في أواخر القرن الثاني عشر ، وازدهار الفنون والآداب الفرنسية فيها . ولسنا ندري لجزيرة قبرص هذا الأثر الأدبي في الشرق ولا قيام نهضات علمية او ثقافية فيها تأثر بها الشرق او أخذ عنها . وكل ما نعلمه من صلات الشرق بقبرص لا يتعدى الصلات التجارية في القديم والحديث ! .

٢ — ما ورد في (ص ٨٦) ، من دعوته الأدباء والمتأدبين الى الاطلاع على ادب الأجانب للاستفادة من كنوزه ، وإشارته بصورة خاصة الى ما استفاده الأدباء الغربيون من ادب التوراة . وقد غلا في الأدب اليوناني واللاتيني والعبراني

حتى قال (ص ٨٧) : «ولا سبيل لنا ان ننكر ان الادب العربي لم يبلغ في اي عصر من عصوره ، منذ فجره الى اليوم ما بلغه الادب اليوناني او اللاتيني او العبراني ؛ ففيم يشيح الادباء والمتأدبون في البلاد العربية عن تلك الذخائر الإلهية المدفونة في في مطاوي كتب اليونانيين واللاتين والعبرانيين ! اه . وقد غرب عن بال المؤلف ان العرب في العهد العباسي نبشوا عن هذا الأدب ، وفتشوا كنوزه ، ولم يرقهم من تلك الذخائر المدفونة سوى ما ترك اليونان من فلسفة فأخذوه ، ثم هضموه ومثلوه ، واخرجوه للناس من جديد مطبوعاً بالطابع العربي ، ولو راقهم من تلك الذخائر شيء غير الفلسفة لأخذوه . اما ما في التوراة من شاعرية سليمان في (نشيد الاناشيد) وشاعرية ايوب في (سفر ايوب) ، وشرائع انسانية في اسفار (تثنية الاشتراع) ، كما اشار المؤلف ، فقد اغنى العرب عنها ما في القرآن الكريم من سحر بيان وبلاغة ، وعبقرية فن وادب . ولو عرف الأدباء الغربيون الذين ذكرهم المؤلف عن القرآن ما عرفوه عن التوراة لكان تأثرهم ببلاغته وادبه اروع ، وإعجابهم بما فيه من عبقرية وفن اعظم ! . والأدب العربي له شخصيته وكيانه الكامل ، وقد استطاع ان يمثل بيئته واصحابه احسن تمثيل ، وقد قام بما حملته اياه حياة العربي العقلية والاجتماعية خير قيام ، فلم يقصر في المضامير التي اقتضت الجري فيها هذه الحياة ، وقد تلون بالألوان المختلفة التي خلعتها عليه البيئة ، وهو من هذه النواحي ليس دون الأدب اليوناني او اللاتيني او العبراني ليقال انه لم يبلغ ما بلغته هذه الآداب ، لا بل هو ، في بعض منازعه ومناحيه ، وبعض أغراضه ومعانيه ، فوق هذه الآداب جميعها ، والأدب صورة الأمة ، وعنوان عبقريتها ، وحبنا قوميتنا يفرض علينا ن نحب أدبنا ، وألا ندعوَ الى تفضيل اي أدب عليه مهما كان هذا الأدب ؛ وان أمة كأمتنا العربية لها مثل هذا التراث المجيد من الأدب لحقيق ان تباهي به ، وان تضعه في مصاف الآداب السامية لأمم أخرى ، وتشعر بما ينطوي عليه من خصائص غالية ومزايا عالية !

٣ — ما ورد في أكثر صفحات الكتاب من ترديد المؤلف أعلام أدباء لبنانيين فحسب في موضوعات تستدعي ذكر غيرهم معهم ممن شاركوا في النهضة الأدبية . وربما

ألم هذا ان الكتاب من أهدافه الإعلان عن أدباء لبنانيين سايروا حركة الاقتباس والنقل عن الأدب الافرنجي الى الأدب العربي ، وقصر ذلك على طائفة منهم دون سواهم ، وخاصة في المسرحيات والتمثيل (ص ٧٣ وما بعدها) . والأولى ان يشار الى جميع من ساهم في ذلك من الأدباء وان اختلفت أقطارهم . ومن العجيب ان يهمل المؤلف ذكر اي شيء يتصل بهذه الحركة في الشام ، ولم يشر حتى الى الجهود المثمرة التي قام بها مجمعنا العلمي منذ مطالع القرن الحاضر وكان من نتائجها الطيبة وصل الحركة الأدبية والعلمية بالغرب والمستشرقين حتى كان عدد كبير منهم أعضاء فيه ! وقد أصابت هذه القسمة الضيزى أيضاً ، صورة المشهورين المعروضة في الكتاب ، فمن بين (٢١) صورة لشرقيين أصاب لبنان (١٤) منها ، ولم يصب الشام حتى ولا صورة واحدة !

٤ — تسميته كتابه : « روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة » والذي يصدق على موضوع كتابه انما هو : «الروابط الفكرية» او «روابط الفكر والثقافة» او « الروابط الثقافية » . وإقحام « الروح » في هذا العنوان لا يتصل بروح الكتاب ، ولا بروح المترجم لهم من الفريقين ، والمؤلف في بحثه كله لم يتناول شيئاً روحياً ، وانما قصر ذلك على نواح فكرية وثقافية ومن هذا أيضاً ؛ ان بعض عناوين فصول الكتاب لا تنطبق على ما تتضمنه ، من نحو عنوان : « الأدب العربي في نهضته المباركة » ص ١٩ ؛ فليس تحت هذا العنوان الا البحث عن اتجاهات الأدب الفرنسي في القرن الأخير ، والتحدث عن الأدب الرومنطيقي والواقعي والرمزي ، ومسرد أسماء طائفة من شعراء الفرنجة الذين اخذوا بهذه المذاهب ، وما كان من طغيان التفكير (الفلسفي الصوفي) على أدب شعراء المهجر ، وأخذ الشعراء الشبان بهذا الأدب وذاك وتعدد المذاهب الأدبية . وما يفيده العنوان المذكور غير ذلك كله .

هذا ؛ ويلاحظ ان عبارة الكتاب بمجموعها ، أشبه بترجمة عن الفرنسية ، ولعله ناشيء عن كثرة مطالعة المؤلف الآثار الفرنسية ويظهر ذلك في اكثر فصول الكتاب ومباحثه ، كما في الصفحات من (٣٢) الى (٥٢) . ومن ذلك قوله ص ٧٣ : «كان الأدباء المقلدون أدباء المديح والرثاء والألغاز والأحاجي يبصقون آخر أسنانهم» . « وبصق الأسنان » ليس تعبيراً يحرص على نقله وعرضه !

وقد وقع في الكتاب أغلاط نورد بعضها على سبيل المثال :

أ — رسمه « ابو نؤاس » بالهمزة ، ونسبته هذا البيت اليه :

« وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر» وإنما هو لغيره ·

ب — استعماله « الطلاق » بمعنى «القطيعة» في قوله (ص ٣٦) : « وكان الاتصال ضعيفاً بين الشرق والغرب بداعي الطلاق الذي حصل بين عرب الشرق وعرب الغرب » · و « الطلاق » له معنى شرعي معروف ، وهم يقولون : « عرب المشرق والمغرب » ، و « المشارقة والمغاربة » ·

ج — قوله ص٢٧ : (فقد شقت عصا الطاعة للخليفة العباسي) والصواب (على الخليفة)

د — قوله ص ٤٠ : « ففي حين كانت الكتب العربية المطبوعة نادرة»،وفي ص٤٦: « حالما انسحب جيش نابوليون » والصواب : « حينما كانت » و « حينما انسحب » ·

هـ — رسمه أعلام البلدان بالألف : «فرانسا ، سوريا » ، والأرجح بالتاء المربوطة · وقوله ص ١٠٢ : « لوحة » ولم نجد في العربية « لوحة » وانما هي « لوح » ·

و — تعديته القول بالباء في عدة مواضع ، والصواب بدون الباء ·

اديب التقي

The Place of Egypt in Prehistory

مكانة مصر قبل عصر التاريخ

وهو بحث مقارن في الأقاليم والحضارات في العالم القديم

ألفه الدكتور حزين وقدم له الأستاذ فلور H. J. Fleure وطبع في القاهرة سنة ١٩٤١ بمطبعة المعهد الافرنسي للآثار الشرقية وعدة صفحاته ٤٧٤ ولوحاته المصورة ١٨ وهو الجزء (٤٣) من منشورات المجمع العلمي المصري ·

انه لمن الشيق اللذيذ تتبع تاريخ الانسان في تحرره من قيود الطبيعة لأجيال خلت تربو على المئات ان لم تدن من الالوف · فما أكثر ما اعترضت الانسان الاول من مشاق في هذا السبيل : كنت تراه يتقدم ثم يتأخر ، يوفق ثم يُخذل ، حتى تشاهده يخرج من كل ذلك يوماً وقد انتصبت قامته فتحررت يداه وقوي على

وقد وقع في الكتاب أغلاط نورد بعضها على سبيل المثال :

أ — رسمه « ابو نؤاس » بالهمزة ، ونسبته هذا البيت اليه :

« وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر » وإنما هو لغيره .

ب — استعماله « الطلاق » بمعنى «القطيعة» في قوله (ص ٣٦) : « وكان الاتصال ضعيفاً بين الشرق والغرب بداعي الطلاق الذي حصل بين عرب الشرق وعرب الغرب » . و « الطلاق » له معنى شرعي معروف ، وهم يقولون : « عرب المشرق والمغرب » ، و « المشارقة والمغاربة » .

ج — قوله ص٢٧ : (فقد شقت عصا الطاعة للخليفة العباسي) والصواب (على الخليفة)

د — قوله ص ٤٠ : « ففي حين كانت الكتب العربية المطبوعة نادرة»،وفي ص٤٦: « حالما انسحب جيش نابوليون » والصواب : « حينما كانت » و « حينما انسحب » .

هـ — رسمه أعلام البلدان بالألف : «فرانسا ، سوريا » ، والأرجح بالتاء المربوطة . وقوله ص ١٠٢ : « لوحة » ولم نجد في العربية « لوحة » وانما هي « لوح » .

و — تعديته القول بالباء في عدة مواضع ، والصواب بدون الباء .

اديب الدفى

The Place of Egypt in Prehistory

مكانة مصر قبل عصر التاريخ

وهو بحث مقارن في الأقاليم والحضارات في العالم القديم

ألفه الدكتور حزين وقدم له الأستاذ فلور H. J. Fleure وطبع في القاهرة سنة ١٩٤١ بمطبعة المعهد الافرنسي للآثار الشرقية وعدة صفحاته ٤٧٤ ولوحاته المصورة ١٨ وهو الجزء (٤٣) من منشورات المجمع العلمي المصري .

انه لمن الشيق اللذيذ تتبع تاريخ الانسان في تحرره من قيود الطبيعة لأجيال خلت تربو على المئات ان لم تدن من الالوف . فما أكثر ما اعترضت الانسان الاول من مشاق في هذا السبيل : كنت تراه يتقدم ثم يتأخر ، يوفق ثم يُخذل ، حتى تشاهده يخرج من كل ذلك يوماً وقد انتصبت قامته فتحررت يداه وقوي على

الذود عن نفسه بما يتناوله بهما من آلات وأحسن الى ذاته بما يستخدمه بهما من أدوات ، واقتصر فكاه على المضغ ، فاتسع المجال لعقله في النمو ولعضلات وجهه في النطق والتعبير . ثم كان العصر الحجري القديم فكان يتخذ ادواته من حجر الصوان ويعيش في الكهوف .

ها هو ذا الآن يشهد مراحل طويلة ، كثرت فيها حوادث الطبيعة المدمرة من طوفان وتجلدات وثلوج . فيأخذ نصيبه من تلك الرزايا ، حتى اذا استوى كل شيء في طبيعته ، حاول النحت والرسم .

ومن ثم تراه يتهيأ بأخرة ليلج عصر التاريخ ، فيقضي من تسعة آلاف الى اربعة عشر الف سنة في ذلك ، يخترع النسج والحياكة ، ويزرع الحبوب ، ويعني بتدجين الحيوانات ، وتبدو أفكاره الأولى في الدين والأخلاق .

يقص علينا الدكتور حزين تفاصيل هذه المراحل المختلفة ، فلا يخفى علينا ان ثمة اسئلة عديدة تصدم الذهن بهذا الصدد ؛ منها : متى ابتدأ التطور ؟ وما هي بواعثه ؟ ألأولية الثقافة واشعاعها موطن واحد ؟ ام مراكز فردية ؟ ام مناطق مختلفة ؟ ثم ما هي المؤثرات والشروط التي أحدثت تقدم الثقافة وانتشارها ؟

ولعل كثيراً من هذه الأسئلة سوف تبقى دون جواب ؛ وايا كان فان طرائق البحث الجديدة كفيلة بان تجد حلولاً لعدد منها ؛ وتلك هي الناحية التي يجب ان تسترعي اهتمامنا في مصنف الدكتور حزين .

وقد استوحاها من فكرة أساسية شدَّما أهملها العلماء وهي ان البحث عن البشرية ينبغي ان يتناول البيئة والجماعة معاً . وقد حاول الدكتور حزين ان يؤلف بين وصف اختلاف التطورات الأرضية والاقليمية والنباتية وبين التطورات الثقافية ووسائط النقل .

ومهمته الأصلية (على حد تعبيره) هي : اكتشاف الشروط الجغرافية في أدوار العصور المتتابعة التي سبقت التاريخ . وذلك في النصف الغربي من العالم القديم ، مع العناية الخاصة بما يمتّ بصلة الى مصر . يضاف الى ذلك البحث في اختلاف الانسان في مراحله تبعاً للمواقع الجغرافية التي نزل بها . ولا شك ان النتائج التي أفضى اليها

المؤلف بهذا المنهـاج — حرية بأشد اهتمامنا سواء أعتبرت نهـائية ام لم تعتبر !

يقسم المؤلف كتابه الى قسمين ، يتعرض في أولها للاختلافات الاقليمية بين المناطق . واحدة فأخرى خلال العصور التي سبقت التاريخ ليفضي الى نظرة واضحة عن حالة الإنسان في هذه العصور ، ويتطرق في القسم الثاني الى النواحي الأثرية والبشرية لا سيا ما يتصل بمكانة مصر .

وينتهي الدكتور (حزين) من ذلك الى القول بأن من الخطل اعتبار ثقافة الانسان الأولية ناجمة من موطن مشترك ، فالأحرى ان يقال انها نتيجة مناطق مختلفة ، ولعل التوحيد بين العناصر الثقافية وانتشار الثقافة نجما بعد ذلك . وهو يرى ان منطقة الصحراء العربية قد قامت من ذلك بقسط ذي بال لا لملاءمة موقعها الجغرافي لذلك فحسب بل لشرائطها الاقليمية وحياتها الجغرافية خلال هذه العصور . ويرى المؤلف ان تاريخ مصر يختلف عن بقية افريقية الشمالية وصحرائها فقد كان عصر شروط خاصة منذ البداية اشتدت قوة بتقدم الزمن واعطت اكلها حين دخلت مصر في التاريخ ويعرض الدكتور حزين الخلاصة الأخيرة لكتابه ذاكراً كيف تكونت ثقافة مصر في العصر الحجري واتحدت وساهمت فيها مصر العليا والنيل بمؤثراتها السياسية والجغرافية . ويقول ان الثقافة المصرية حافظت على طابعها الخاص بالرغم من المؤثرات الأجنبية التي طرأت عليها قبل عصر الفراعنة ، والاتصال بالخارج انما زادها قوة دون ان يسيطر عليهـا .

ومن ثم ازداد اتصال الانسان ببيئته حتى اذا تم اتحاد التاجين ؟؟ الأحمر والابيض شمالاً وجنوباً تكونت الوحدة السياسية والعقلية والجغرافية نتيجة منطقية لذلك .

الدكتور رونارت

آراء وأنباء

الكتب العصرية

سألني سائل أديب ان اكتب له جريدة بأسماء كتب للمعاصرين من العرب كتبت بأسلوب فصيح وفي موضوع خاص فرأيت ان أنشر له الجواب هنا رجاء ان يقف عليه من يهمهم هذا الأمر ، وانا لا أدعي الاستقصاء بل أقول إني اكتفيت بنماذج في الفنون الأدبية والاجتماعية والتاريخية والدينية التي طلب مني سرد أسماء مصنفات فيها ، دونت منها ما قرأته وبقي اسمه على الخاطر وربما غاب عني كثير لا يقل عما ذكرت مكانة وعائدة وعلى كل فما سأسرده تتألف منه مجموعة لخزانة صغيرة في وسع طالب العلم ان يقتنيها ويستفيد منها .

فمن الكتب التي أوصي بمطالعتها «رسالة التوحيد» و«الاسلام والنصرانية» لمحمد عبده . «خاطرات جمال الدين الأفغاني» للمخزومي . «طبائع الاستبداد» و«أم القرى» للكواكبي . «الوحي المحمدي» لرشيد رضا . «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة» لقاسم أمين . «على هامش السياسة» و«الانكليز في بلادهم» لحافظ عفيفي . «ما هنالك» لابراهيم المويلحي . حديث «عيسى بن هشام» لمحمد المويلحي . «النظرات والعبرات» للمنفلوطي . «الأيام» و«على هامش السيرة» و«الأدب الجاهلي» لطه حسين . «النقد التحليلي» لمحمد أحمد الغمراوي . «فجر الاسلام» و«ضحى الاسلام» لأحمد أمين . «في المرآة» و«المختار» لعبد العزيز البشري . «أشهر مشاهير الإسلام» لرفيق العظم . «تاريخ التمدن الإسلامي» لجرجي زيدان . «الاسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرازق . «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي . «الاسلام الصحيح» و«كلمة في اللغة العربية» لاسعاف النشاشيبي . «لماذا تأخر المسلمون» لشكيب أرسلان . «الساق على الساق» لأحمد فارس . «حضارة الاسلام في دار السلام» لجميل مدور . «النثر الفني في القرن الرابع» لزكي مبارك . مجموعة شبلي شميل . «التقريب لأصول التعريب» لطاهر الجزائري . «التعريب»

لأحمد عيسى . « رحلات عبد الوهاب عزام » و « رحلات » محمد ثابت . « تاريخ علم الفلك عند العرب » لنالينو . « محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ عند العرب » لجويدي . [التصوير في الاسلام] لاحمد تيمور . [قصص الأنبياء] لعبد الوهاب النجار . [في التربية والتعليم] لاحمد فهمي العمروسي . [أصول التربية] لأمين مرسى قنديل . [تاريخ اليهود في بلاد العرب] لإسرائيل ولفنسون . [المحاماة في كل زمان ومكان] لاحمد فتحي زغلول [الجاحظ] [والمتنبي] لشفيق جبري . [الفرزدق] و [شعراء الشام في القرن الثالث] لخليل مردم بك . [ابن الرومي] للعقاد . [تاريخ القرآن] للزنجاني . [ابن المقفع] لسليم الجندي . [اسكندر الأكبر] لعزيز خانكي . [مختصر تاريخ العرب] لسيد أمير علي . [تاريخ الأدب العربي] للزيات . [الاسلام والحضارة العربية] و [أمراء البيان] و [غرائب الغرب] لمحمد كردعلي .

ومن المعربات [حاضر العالم الاسلامي] و [تاريخ غزوات العرب] و [أناتول فرانس في مباذله] لشكيب أرسلان . [قصة الميكروب] لاحمد زكي (الدكتور) [سر تقدم الانكليز السكسونيين] و [أصول الشرائع] لاحمد فتحي زغلول . [سر النجاح] ليعقوب صروف . [الإلياذة] لسليمان البستاني ومقدمة هذا الكتاب أفيد من الكتاب ، وكذلك الشاهنامة ترجمة البنداري فان مقدمة عبد الوهاب عزام أهم من الشاهنامة . وكم من كتاب بلا مقدمة ومقدمة بلا كتاب . [الأخلاق] لمحمد الصادق حسين . [الحضارة الإسلامية في القرن الرابع] و [تاريخ الفلسفة في الاسلام] لمحمد عبد الهادي ابو ريدة . [الأبطال] لمحمد السباعي . [علم الأخلاق] و [الكون والفساد] و [الطبيعة] لاحمد لطفي السيد . [آلام فرتر] و [رافائيل] لاحمد حسن الزيات . [فاوست] لمحمد عوض . [مرجريت او غادة الكميليا] لاحمد زكي (الدكتور) . [النهضة الأوربية] لمحمد بدران . [فتح العرب لمصر] لمحمد فريد ابو حديد . [ضحايا الأطفال] لمحمد عبد الواحد خلاف .

وفي القصص والنقد والتاريخ الأدبي والسياسة والفقه والحقوق . كتب عباس

محمود العقاد واحمد تيمور (باشا) واحمد زكي (باشا) وعبد الحميد العبادي ، والمازني وهيكل والحكيم ومحمود تيمور ومحمد مسعود وحافظ عوض واحمد كمال ومحمد عوض محمد وعبد الوهاب عزام ومحمد عبد الله عنان وحسن ابراهيم حسن وزكي محمد حسن وعبد الرزاق السنهوري ، واحمد ابراهيم ، وعبد الوهاب خلاّف .

ولقد نشرت في المجلات والصحف اليومية الكبرى مقالات وأبحاث كثيرة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، لو جمع منها ما يستحق التخليد لجاءت منه مجموعة ممتعة يخرج منها المطالع كما يخرج من المصنفات التي ذكرنا بفكرة جديدة وكانت جريدة الجوائب في الأستانة نشرت منتخبات من بعض ما نشرت من الفصول في التاريخ والسياسة والأدب وكذلك فعلت مجلة المقتطف المصرية فنشرت نموذجات مما سبق لها نشره وكم في المجلدات التي نشرتها مجلات الضياء والمنار والمقتطف والهلال والمقتبس والرسالة والثقافة والمعرفة ومجلة المجمع العلمي العربي وغيرها من المجلات العربية المتقنة ما لو جمع لكان آية بتحقيقه وبلاغته . ورب رسالة صغيرة أمتع من مجلد ضخم . ولا أزال أذكر المقالات الممتعة التي كان يطالع بها العلامة محمود رشاد بك من أوربا جريدة المؤيد المصرية فانها لو جمعت لكانت آية الابداع وخلد بها ذكر كاتبها ، وكم من محرر في الصحف الطيارة وفق له مقالات لو جمعت ونشرت في مجلدات لكانت أعود على العلم والآداب من كثير من الكتب الحديثة التي ليس لها من النفع الا أنها طبعت في مجلدات برأسها بطبع جميل وورق صقيل !

محمد كردعلي

المعلمة العربية

بمناسبة قيام بعض علماء مصر في العهد الأخير بإصدار معلمة عربية (أو مصرية) رأينا ان نعيد هنا التقرير الذي كان طلب وضعه الى الأستاذ محمد بك كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية رحمه الله منذ ست عشرة سنة وكان ذهب الى ان هذه المعلمة يجب ان

محمود العقاد واحمد تيمور (باشا) واحمد زكي (باشا) وعبد الحميد العبادي ، والمازني وهيكل والحكيم ومحمود تيمور ومحمد مسعود وحافظ عوض واحمد كامل ومحمد عوض محمد وعبدالوهاب عزام ومحمد عبد الله عنان وحسن ابراهيم حسن وزكي محمد حسن وعبد الرزاق السنهوري ، واحمد ابراهيم ، وعبد الوهاب خلاّف .

ولقد نشرت في المجلات والصحف اليومية الكبرى مقالات وأبحاث كثيرة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، لو جمع منها ما يستحق التخليد لجاءت منه مجموعة ممتعة يخرج منها المطالع كما يخرج من المصنفات التي ذكرنا بفكرة جديدة وكانت جريدة الجوائب في الأستانة نشرت منتخبات من بعض ما نشرت من الفصول في التاريخ والسياسة والأدب وكذلك فعلت مجلة المقتطف المصرية فنشرت نموذجات مما سبق لهـا نشره وكم في المجلدات التي نشرتها مجلات الضياء والمنار والمقتطف والهلال والمقتبس والرسالة والثقافة والمعرفة ومجلة المجمع العلمي العربي وغيرها من المجلات العربية المتقنة ما لو جمع لكان آية بتحقيقه وبلاغته . ورب رسالة صغيرة أمتع من مجلد ضخم . ولا أزال أذكر المقالات الممتعة التي كان يطالع بها العلامة محمود رشاد بك من أوربا جريدة المؤيد المصرية فانها لو جمعت لكانت آية الابداع وخلد بها ذكر كاتبها ، وكم من محرر في الصحف الطيارة وقعت له مقالات لو جمعت ونشرت في مجلدات لكانت أعود على العلم والآداب من كثير من الكتب الحديثة التي ليس لها من النفع الا أنها طبعت في مجلدات برأسها بطبع جميل وورق صقيل !

محمد كردعلي

المعلمة العربية

بمناسبة قيام بعض علماء مصر في العهد الأخير بإصدار معلمة عربية (أو مصرية) رأينا ان نعيد هنا التقرير الذي كان طلب وضعه الى الأستاذ محمد بك كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي حضرة صاحب الدولة عبد الخـالق ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية رحمه الله منذ ست عشرة سنة وكان ذهب الى ان هذه المعلمة يجب ان

تكون ترجمة وتأليفاً وذهب آخرون الى انه يجب ان يقتصر فيها على الترجمة فقط ·

«نشر معلمة عربية تضم شتات ما انتجه العقل البشري في كتاب واحد أعظم عمل علمي قام حتى الآن لخدمة الجامعة العربية ، وأكبر مفخرة لمصر ولرجال مصر في هذا العصر · ولذا كان من الواجب بذل أقصى المجهود لاخراج هذا السفر للناس تام الأدوات جميل النظام والرواء ، ينم عن بحث ودرس وتمحيص ، يجمع ما تفرق من علم الاسلاف الى جملة علوم الاخلاف ، ويكون ينبوعاً صافياً يستقي من موارده العذبة القريبة التناول كل عالم ومتعلم · ويغدو به العلم من يد الطالب على طرف الثمام ، فتدخل الأمة العربية في طور الأمم المتمدنة العاملة ·

يعهد بادئ بدء الى بضعة علماء مدربين يؤلفون لجنة تدعى اللجنة العليا · وهذه تندب جماعة لوضع أساس مالية هذا العمل وإدارته ثم تشرع اللجنة العليا بالنظر في الموضوعات التي يتحتم البحث فيهـا فتقسم العلوم الى خمس سلاسل على مثال المجامع العلمية الخمسة في باريز فيضم كل فرع الى ما يماثله في الجملة · ويضع رئيس كل قسم وهو أحد أعضاء اللجنة العليا المواد التي يجب ان يكتب فيهـا من أول المعلمة الى آخرها كما فعل رئيس إنشاء معلمة الاسلام Encyclopédie de l'Islam في هولاندة (ومع هذا نسخة من المقالة التي كتبتها فيها في الجزء السادس من مجلة المجمع في سنتها السادسة الصادر في يونيو ١٩٢٦ فان بين عملنا هذا وعمل علماء المشرقيات تشابهاً كثيراً في بعض الأقسام) أو تكتفي اللجنة لأول مرة بالشروع بحرفي الالف والباء وتوزع المقالات على زمرة الاخصائيين وهؤلاء يتوزعونها بينهم ويختارون لهـا من شاؤوا من المؤازرين · والأولى ان يختار الاخصائيون ما يريدون ان يختصوا به من ابحاث المعلمة على ان تعتقد اللجنة العليا انهم يجيدون فيما تخيروه لأنفسهم من الموضوعات · ويحدد ميعاد معين لانجاز المقالات لا يتعداه المؤلفون بحال · وكلما انتهى العمل بحرفين او ثلاثة يشرع بالحروف التي تليها · وأهم ما توجه اليه العناية عند الشروع بالمعلمة الموضوعات التي تعالج فيها ومقدار الصفحات او الأسطر التي يخص بها كل مقالة من مقالاتها فان ما يكتفى فيه بأسطر لا تكتب فيه صفحة وما يجتزأ منه بصفحة لا يسمح له بصفحات ·

لا جرم ان من يوسد اليهم البحث في العلوم المادية سيلقون عنتاً في اعداد الاسماء التي تجب الكتابة فيها ، لقلة المصطلحات العلمية التي وضعت حتى اليوم . ولان ما وضع منها لم يجمع العارفون على استحسانه في مختلف الأقطار ، ولكن اللجنة العليا ومؤازريها يتغلبون على هذه المصاعب باطالة البحث واجادة النظر . ثم يقرون ما لا مناص من ذكره من الأسماء العلمية والأوضاع الفنية بما لا يخرجون فيه عن روح اللغة . ويختار للمؤازرة في هذه العلوم خاصة من دروسها زمناً وعرفوا شيئاً من مصطلحاتها وعانوها بالعمل والنظر . ويرجع من سبق لهم ان الفوا فيها . وأثبتوا كفاءتهم بخوضهم غمارها طائفة من اعمارهم . واذا عمد بعضهم الى الترجمة عن اللغات الحية فيجب ان يجلوا موضوعاتهم في حلة عربية وبأسلوب لا تظهر عليه آثار النقل والاحتذاء فتكتب كأنها مؤلفة مباشرة بسلاسة تحبب مطالعتها حتى الى من لم يحظه الحظ بتعلمها .

أما ما يتعلق بالبلاد والرجال والتاريخ والشعوب فهذا ينقسم الى قسمين : قسم يتوخى فيه الايجاز ما امكن . وهو ما كان خاصاً بأمة بعيدة ، وقسم خاص ببلاد العرب والاسلام ورجاله ، وهذا يتوسع فيه وان كان بعضه لم يدون ولم يحرر . وتجزأ البلاد العربية والاسلامية الى مناطق يتولى رئيس كل منطقة النظر في عامة ماله علاقة بمنطقته ويعاونه أناس يختارهم . فمصر والسودان والشام والعراق والهند وتونس والجزائر يعهد بالكلام على بلدانها ورجالها الى رجالات معروفين من أبنائها . والخطب سهل في الاقطار التي كثر التدوين والتأليف فيها اكثر من غيرها لا يحتاج الا الى نظر سديد ومعرفة ما هو أحق بالتدوين لانتفاع القارئ به على وجه الدهر .

أما سائر الاقطار كالحجاز واليمن ونجد والجزيرة وامارات سواحل شبه جزيرة العرب كعمان ومسقط ولحج وحضرموت والبحرين والكويت بل ومراكش وطرابلس وبرقة وأواسط افريقية وزنجبار والحبشة والصومال وجاوى وصومطرا والاندلس وصقلية الخ . فهذه ينتدب للبحث في كل قطر او أقطار منها عالم يبحث فيما تشتد الحاجة الى معرفته من أحوالها ، كتاريخها وتقويمها وزراعتها وصنائعها وتجارتها وآثارها وسكانها وحيواناتها ونباتها وجيولوجيتها ومعادنها واقتصادياتها وأخلاقها وأديانها وغير

ذلك . فان ما كتبه الافرنج والعرب الأقدمون فيها قد لا ينقع غلة . ولكن يستأنس به بعض الشيء ولا يؤخذ من كل ما دون الا ما وافق نقطة نظر المعلمة .

وللكلام على تركيا وفارس ينتخب اناس لهم نوع وقوف عليها : يستعينون بالباحثين من أهل العلم فيها . أما سائر البلاد كأفغانستان وبخارى والقفقاس وبلوجستان والصين والتبت فيعتمد على الترجمة مما كتب فيها باللغات المختلفة مع الاستعانة بنبهاء مفكريها . وكذلك يقال عن جميع بلاد الشرق فإن الأخذ عن معلمات الغربيين قد يكفينا المؤونة بقليل من التعديل حسب حاجتنا . وحاجتنا ماسة الى التفصيل عن العرب وبلاد الاسلام والاختصار ما أمكن في وصف بلدان الغرب ورجاله على ما تجري عليه كل أمة في معلماتها . تعنى بالنابهين والخاملين من بنيها تترجم لهم وتفيض وتستقصي أكثر من عنايتها بالتوسع في الكلام على اعظم عظماء الشرق ممن أثروا أثراً مذكوراً في العلم والاجتماع . فنحن نطيل اذاً فيما له صلة بالأمة العربية ونوجز فيما هو قصي عنها .

لا يباشر بالطبع الا متى ألف ونقح كل ما له مساس بالحرفين الأولين من حروف المعجم . وذلك بعد ان تعرض عامة المقالات والابحاث على اللجنة العليا ، تقر ما تقره منها وتنتقد ما فيه وجوه للنقد ، ولها الحق ان تحذف ما شاءت . واذا رأت نقصاً في البحث ترجع في تقويمه الى رئيس ذاك الفرع . وتنشر المقالات بتواقيع كتابها ليمسوا مسؤولين عما حوت . وبديهي انها لا تحوي الا ما يشرف اسماءهم ، ويخلد في في الناس ذكرهم . ولا بأس بإصدار مجلة شهريه تدعى (مجلة المعلمة العربية) تنشر نموذجات من مقالات المعلمة قبل صدورها . وبذلك تعرض أبحاث هذا الكتاب على أنظار العارفين والناقدين ، وتكون تلك النشرة بمثابة اعلان عن المعلمة وما يلزمها ويرد عليها من النقد والاخذ والرد . وتغدو اداة صالحة لنشر المعارف والآداب الصادرة من أقلام باحثين ناصحين ، وتزين بصور من صور المعلمة على غاية من الاتقان تجلب النظر وترمم أشكالاً قد لا يتأتى للبيان ان يوفيها حقها . حتى اذا انتهت المعلمة بحول الله يطرد اصدار هذه المعلمة كما كانت . ولكن تنقلب أبحاثها الى موضوعات حديثة تساير العلم في ترقيه شهراً فشهراً . اي تنشر ما حدث في فروع

العلم والآداب على مثال مجلة لاروس المصورة الشهرية Larousse Mensuel Illustré التي تصدر في باريز ، وتستدرك ما عساه فات المعلمة في طبعتها الأولى من الابحاث ، ويتألف من اعداد كل سنتين او ثلاث مجلد ملحق بالمعلمة .

أرجح ان تكون المعلمة في بناية خاصة خالدة تستوعب ادارتها ومستودعاتها ومكاتبها وخزانة كتبها ، وهذه تجهز بأهم كتب المراجعة واحدث اسفار العلم بالعربية والانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والاسبانية والبرتقالية واليونانية واللاتينية والفارسية والتركية وغيرها . والاولى ان يشاد معهد المعلمة بالقرب من دار الكتب المصرية لتكون على مقربة من مخطوطاتها النادرة وامهات اسفارها ومصادرها . ويمكن طبع المجلة والمعلمة في مطبعة دار الكتب المذكورة على ان تخصها بقعة معينة بحروفها وادواتها .

ارى ان يكون الموظفون في المعلمة من امناء السر والكتاب والمصححين والمحاسبين قليلا عددهم ما أمكن . اما المؤازرون ورؤساء الاقسام ومنهم أعضاء اللجنة العليا فتدفع لهم مكافآت تعينها اللجنة ، او يوظف بعضهم على مثال موظفي الدولة . والأولى ان يربط رؤساء الفروع واعضاء اللجنة العليا بعقود رسمية لمدة ثلاث او اربع سنين .

ينظر في الأبحاث الى جلالة موضوعها ، فالتأليف البسيط الذي يكتفى فيه بالرجوع الى المدونات لا يكافأ صاحبه كالتأليف الصعب الذي قد يضطر الباحث فيه الى الرحلة للبحث بنفسه . والترجمة والتعريب أقل اجراً من الوضع والتأليف ، ولا يعتبر في اختيار المؤازرين الا الأثر الذي أثروه في خدمة الأدب ، وانتجته قرائحهم من الثمرات ، وكانوا ممن عانوا التأليف والوضع زمناً . لا جرم ان المشتغلين بالعلم على اختلاف ضروبه يعرف بعضهم بعضاً حق المعرفة . فليس من مصلحة الكفاة الممتازين الا ان يحشروا في زمرتهم اقرانهم لخدمة هذا العمل الشريف .

وما اخال انه يقل حجم هذه المعلمة عن خمسين مجلداً يكسر كل واحد منها على الف صفحة بالقطع الكامل لان تاريخ هذه الامة طويل ، وأعمالها كثيرة ، وبلادها او الاقطار التي خفق عليها علمها تحسب مساحتها بمئات الالوف من الاميال ، ويعد رجالها بالالوف . وما يخيل اليّ ايضاً ان عدد المؤازرين فيها ينقص عن مائتي عالم وأديب .

هذا ما يراه خادمكم العاجز يا مولاي . وهناك تفصيلات لا تعرف او لا يتأتى البت فيها الا بعد الدخول في الموضوع . والصعوبة تبدو أولاً في ترتيب العمل . ومتى جرى توزيعه على الاصول يسير سيراً متساوقاً لا يدخله الخلل . واذا فرض تعذر نشر المجلد الاول من المعلمة قبل سنة او سنتين فان مجلداتها بعد ذلك تتابع بحيث ينشر كل سنة مجلدان على الاقل . واني على مثل اليقين ان مصر لا تتحمل سوى ثلاثة أرباع هذا العبء في نشر هذه المعلمة . والربع الباقي تعاون في تأليفه ومادياته سائر الاقطار العربية . وربما جاز ان يطبع منها عشرون الف نسخة .

هذا والمسؤول تعالى ان يوفقكم الى مافيه خير مصر والامة العربية سيدي المعظم » .

دمشق في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٧

حول تاريخ الحافظ ابن كثير

وصلني من عهد قريب الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر من تاريخ البداية والنهاية للحافظ العلامة اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ فرأيته ذكر في آخر الجزء الرابع عشر حوادث سنة ٧٦٨ الى شهر ربيع الآخر منها ولم يعنون لها . فعجبت لهذا لأني اعلم ان النسخة المخطوطة من هذا التاريخ المحفوظة في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب والتي هي في عشر مجلدات كبار تحت رقم ١٢١٧ قد انتهى التاسع منها الذي فيه الوفيات والحوادث الى سنة ٧٣٨ . وآخر العبارة فيه :

«وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الى زماننا هذا والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهما بإحسان الى يوم الدين» .

ثم هناك بخط آخر . يتلوه ان شاء الله تعالى الجزء (العاشر) وهو النهاية في أمور الآخرة آخرالبداية في البحث والنشور اه .

والجزء العاشر يبتدئ بالملاحم والفتن في آخر الزمان .

وبعد التأمل في أواخر الجزء الرابع عشر وجدته قال في نهاية حوادث سنة ٧٣٨ كتبه اسماعيل بن كثير القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين ·

وهنا كتب المصحح في الذيل كذا بسائر الأصول ·

فهذا وذاك يفيدنا ان المؤلف قد انتهى تاريخه الى هذه السنة · ثم قال في الأصل المطبوع ·

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وأخذ في سرد حوادثها ووفياتها الى ان ذكر بعض حوادث سنة ٧٦٨ كما تقدم وبها ختم الكتاب ·

فهذه السنين اي من سنة ٧٣٩ الى سنة ٧٦٨ هي بلا ريب لغير الحافظ ابن كثير ·

ويؤيد ذلك انه قال في ص ٣٢١ في حوادث سنة ٧٦٧ انه في شوال منها حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الى آخره وهنا قال المصحح كذا بنسخ الاستانة · وفي المصرية بياض نصف صحيفة من الأصل · وهذا صريح في ان الكلام لغير الحافظ ابن كثير وسقط كلام فيه أول السنة وعند ذلك أحببت ان أقف على مؤلف الذيل فأخذت في البحث فرأيت مكتوباً بخطي على هامش كشف الظنون في الكلام على هذا التاريخ · انظر ما كتب في ذيل ذيول تذكرة الحفاظ الذي طبعه السيد حسام الدين القدسي الدمشقي في ص ٢٥٠ فرجعت اليه فاذا هناك من تعليقات العلامة الفاضل الشيخ محمد زاهد الكوثري على ترجمة العلامة احمد بن حجي المتوفى سنة ٨١٦ ما نصه · وكتب ذيلاً على تاريخ ابن كثير ذكر فيه حوادث الشهر ثم من توفي فيه وهو مفيد جداً ·

قال الحافظ السخاوي في ضوئه (ج ١ ص ٢٧٠) يبتدئ من سنة ٧٤١ وينتهي سنة ٨١٥ قال ابن قاضي شهبة كتب من سنة ٧٤١ ست سنين ثم بدأ من سنة ٧٦٩ فكتب الى قبيل وفاته بيسير وكان قد أوصاني بتكميل الخرم المذكور فأكملته الخ · ثم رجعت الى ضوء السخاوي (ج ١ ص ٢٧٠) والى الشذرات (ج ٧ ص ١١٧) فوجدت الأمر كما قال ·

فهنا تبين ان هذا الذيل من سنة ٧٣٩ الى الآخر لا (٧٤١) بعضه لاحمد بن حجي وبعضه لابن قاضي شهبة وان ابن حجي ذيله من سنة ٧٦٩ الى سنة ٨١٥ وان ابن قاضي شهبة ذيله بعد ذلك الى سنة ٨٤٠ في سبع مجلدات كبار ثم اختصره في نحو نصفه · هذا ما ظهر لنا والله الموفق للصواب ·

محمد راغب الطباخ

مؤلف معالم الكتابة ومغانم الإصابة

عندما نشر البحاثة الخوري قسطنطين الباشا المخلصي، كتاب «معالم الكتابة ومغانم الاصابة»[1] لعبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي، قال في المقدمة (ص ٣) ما هذا نصه: «ولم أجد ذكراً لمؤلف الكتاب فيما وصلت اليه يدي وبلغت اليه أبحاث الأصدقاء الأدباء، الا ما يستفاد من ذكره في كتاب صبح الأعشى[2]. وقد ذكر في صفحة ٢٤ الملك العادل والناصر معاً، ومن هذا القبيل يستدل انه كان في القرن السادس من الهجرة، في زمان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وأخيه الملك العادل» انتهى كلام الناشر.

قلنا: لما كان (معالم الكتابة) من المؤلفات النفيسة في بابها، نظراً الى وقوف صاحبه على موضوع بحثه وقوفاً حسناً، وتثبته مما دوّنه فيه، كان لا بدّ في معرفة شيء من ترجمة مؤلفه الأريب، لئلا يظل أمره منسياً، كما هي الحال في كتابه هذا الذي أغفل ذكره كلّ من عُني بذكر أسماء الكتب كالحاج خليفة صاحب كشف الظنون وغيره.

وقد وقفنا أثناء المطالعة على ترجمة ابن شيث القرشي في غير مرجع[3] واليك ملخص ما جاء في جميعها:

هو القاضي الرئيس جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن اسحق بن شيث القرشي الأموي الاسنائي. وُلد بأسنا في مصر، سنة ٥٥٠ للهجرة (١١٥٥ م)،

---

(١) في المطبعة الأدبية ببيروت، سنة ١٩١٣. (٢) راجع صبح الأعشى (٦: ٣٥٢).

(٣) المراجع التي وجدنا فيها ترجمته هي:

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨: ٦٣١ طبع شيكاغو سنة ١٩٠٧)

(٢) الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد الأدفوي (ص ١٦٠ – ١٦٢).

(٣) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (١: ٢٦٩ طبعة بولاق ١٢٩٩هـ).

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٦: ٢٧٠ طبعة دار الكتب المصرية).

(٥) شذرات الذهب بأخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٥: ١١٧).

ونشأ بقوص ، فولي نظر الديوان بها ، ثم بالاسكندرية ، ثم بالقدس ، ثم ولي كتابة الانشاء للملك المعظم بالشام ، ثم صار وزيراً له . وكانت بينهما مداعبات روى شيئاً منها مترجموه . وكانت وفاته بدمشق في سابع المحرم سنة ٦٢٥ ﻫ (١٢٢٧ م) ، ودُفن بقاسيون بتربة له هناك . وكان سبب وفاته فيما ذكروا انه كان محترماً عند المعظم مكرماً ، وكان قد جعل له راتباً يقوم بأوده ، فلما مات المعظم ، قُطع ذلك الراتب الذي كان بصدده ، ووقع التقصير في حقه .

وقد كان ابن شيث القرشي على جانب كبير من المروءة والكرم ، والاتصاف بالفتوة والصدقات وقضاء حوائج الناس .

أما علمه ، فذكر مترجموه انه كان إماماً في فنون العلوم من المنظوم والمنثور ، وان القاضي الفاضل كان يحتاج اليه في علم الرسائل . ولقد أوردوا له نيفاً وسبعين بيتاً من شعره ، كما انهم قالوا ان له تصانيف كثيرة ظريفة ، لكن فاتهم ان يذكروا شيئاً منها . فاذا استثنينا هذا الكتاب المطبوع الذي أفردنا له هذه الكلمة ، أمكننا القول بوجه التغليب انه لم ينته الينا شيء من تآليفه الأُخرى ، لان خزائن الكتب التي بيدنا فهارسها ، لم تحو شيئاً منها . فلعل الأيام تكشف بعضها أو كلها وهو ما تقر له أعين الأدباء والباحثين .

(بغداد) **كوركيس عواد**

مؤلف كتاب الطبيخ

من جملة التصانيف التي أبقت عليها يد الدهر وأوصلتها الينا سالمةً ، (كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي ، وقف على نسخته الفريدة بخط مؤلفها ، العلامة الدكتور داود الجلبي ، فعني بتصحيحها وتعليق حواشيها ونشرها [1] ، فكان على مانعهد ، أول كتاب عربي قديم طبع في هذا الموضوع العمراني

(١) في مطبعة أمّ الربيعين بالموصل ، سنة ١٩٣٤ .

الخطير[1]. ذكر الناشر في مقدمته انه وجد هذه النسخة اتفاقاً في خزانة كتب جامع أياصوفيا في استانبول، وانه ورد في آخرها ما هذا نصه : (تمّ كتاب الطبيخ والحمد لله دائماً . كتبه لنفسه محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي المفتقر الى رحمة الله جلّ وعلا ، في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٦٢٣ للهجرة) . ثم قال (ص٤من المقدمة) : « لم أجد ترجمة للمؤلف في كتب التراجم، ولا أظنه من الادباء .. » .

وقد وقفنا نبأً على ترجمة مؤلف هذا الكتاب في بعض التواريخ . قال ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) انّ فيها توفي (ابن الكريم الكاتب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي المحدّث الأديب الماسح المتفنن . روي عن ابن بوش وابن كليب وخلف ، وسكن دمشق ، وكتب الكثير بخطه . توفي في [شهر] رجب عن سبع وخمسين سنة[2]) .

وقد أشار ابن تغري بردي[3] نقلاً عن الذهبي ، إشارةً خفيفة الى وفاته دون ان يروي شيئاً من ترجمته .

(بغداد) ك . ع

خطرات قارئ

جاء في صفحة ١٩٧ من مجلة المجمع العلمي العربي « فلم تعد تطلق على ذلك الشيء » فهل أجيز استعمال تعد بهذا المعنى ؟ وهذا ما نتمناه — وجاء «للاستعاضة عن» والمعروف من ولعل الوجهين جائز والذنب ذنب المعاجم فقد قصرت عن جمع اللغة وشواردها .

وورد في مقال العظيمي وتاريخه « التعرف به » أكثر من مرة والذي أذكره

(١) في سنة ١٩٣٧ نشر الاستاذ حبيب زيات ، « كتاب الطباخة » لجمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الدمشقي المعروف بابن المبرد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م) ، وذلك في مجلة المشرق (٣٥ : ٣٧٠ — ٣٧٦) ثم ظهر في الخزانة الشرقية (٢ : ١١٢ — ١١٨)

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥:١٨٥) .

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦ : ٣١٧ طبعة دار الكتب المصرية) .

الخطير[1]. ذكر الناشر في مقدمته انه وجد هذه النسخة اتفاقاً في خزانة كتب جامع أياصوفيا في استانبول، وانه ورد في آخرها ما هذا نصه : (تمّ كتاب الطبيخ والحمد لله دائماً . كتبه لنفسه محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي المفتقر الى رحمة الله جلّ وعلا ، في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٦٢٣ للهجرة) . ثم قال (ص ٤ من المقدمة) : « لم أجد ترجمة للمؤلف في كتب التراجم، ولا أظنه من الادباء . . » .

وقد وقفنا نبهاً على ترجمة مؤلف هذا الكتاب في بعض التواريخ . قال ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) انّ فيها توفي (ابن الكريم الكاتب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي المحدّث الأديب الماسح المتفنن . روي عن ابن بوش وابن كليب وخلف ، وسكن دمشق ، وكتب الكثير بخطه . توفي في [شهر] رجب عن سبع وخمسين سنة[2]) .

وقد أشار ابن تغري بردي[3] نقلاً عن الذهبي ، إشارةً خفيفة الى وفاته دون ان يروي شيئاً من ترجمته .

(بغداد) ك . ع

خطرات قارئ

جاء في صفحة ١٩٧ من مجلة المجمع العلمي العربي « فلم تعد تطلق على ذلك الشيء » فهل أجيز استعمال تعد بهذا المعنى ؟ وهذا ما نتمناه — وجاء «للاستعاضة عن» والمعروف من ولعل الوجهين جائز والذنب ذنب المعاجم فقد قصرت عن جمع اللغة وشواردها .

وورد في مقال العظيمي وتاريخه « التعرف به » أكثر من مرة والذي أذكره

(١) في سنة ١٩٣٧ نشر الاستاذ حبيب زيات ، « كتاب الطباخة » لجمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الدمشقي المعروف بابن المبرد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م) ، وذلك في مجلة المشرق (٣٥ : ٣٧٠ — ٣٧٦) ثم ظهر في الخزانة الشرقية (٢ : ١١٢ — ١١٨)

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥ : ١٨٥) .

(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦ : ٣١٧ طبعة دار الكتب المصرية) .

ان الوجه هنا — التعرف اليه — فهل يجوز استعمال الحرفين وجاء أيضاً [وكان أملي مصروفاً ان التمس] فهل تتعدى مصروف في مثل هذا الموضع بدون حرف الجر ؟[1] — وجاء [لا سيما وقد] وأظن الوجه بحذفها ، ووردت كلمة صحيفة بمعنى صفحة أكثر من مرة والصحيفة صفحتان لا صفحة واحدة ولعل الذنب ذنب منضد الحروف

وجاء في صفحة ٢٢١ [بمثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طبع الحيوان] وقد اشتهر استعمال [بمثابة] بهذا المعنى وربما كان الاستغناء عنها في مثل هذه الأحوال أوفق . وعلى ذكر ذلك اقول انه قد دخل في اللغة العربية شيء من العجمة مثل — بصورة اجبارية — وطريقة استثنائية فعسى ان تنبه مجلة المجمع عليها — أما استعمال التي في هذه العبارة فهو دون شك خطأ مطبعي ولكن كتابنا كثيراً ما يتأثرون بالاسلوب الأعجمي في استعمال اسم الموصول فيقول بعضهم مثلا [سيف الدولة الذي حكم في حلب] والتدقيق في هذه العبارة يوهم ان هنالك اكثر من سيف دولة واحد حكم احدهم في حلب ، اما العبارة فصحيحة ولكن الأفضل سبكها في قالب آخر فما رأي مجلة المجمع ، ثم ان الذي اذكره ان علماء اللغة قد فضلوا استعمال جمع التكسير اذا وجد ، على استعمال الجمع السالم وان صيغة منتهى الجموع يغلب قياسها في الاسم الرباعي افلا يجيز المجمع استعمال معاجم ونماذج ومواضيع الخ سواء أوردت في المعجمات ام لم ترد .

وجاء في صفحة ٢٢٣ [مما تخطيء به العامة فتكسره والوجه الفتح] [الأناقة] ولكن القاموس يجيز الكسر وبما ان الكلام في أغلاط العوام فخليق بنا ان نوسع عليهم والا جرفونا بتيارهم ، وهم أقوى منا في الخطأ فكيف بهم اذا كانوا على شيء من الصواب ؟ أما التبيان فقد ورد في القاموس بالكسر وبفتح [والجراية] بالفتح وبكسر الولاية . وجاء في القاموس — دلّ عليه دلالة بالفتح ويثلث والاسم من الدلال الدلالة كسحابة وكتابة ، وبالكسر ما جعلته له وللدليل وقد يفتح — وجاء السحنة بالفتح وتحرك وذو القعدة ويكسر ، ومسخه حول صورته الى أخرى

---

(١) فات الكاتب ان حرف الجر يحذف من (انّ وانْ) قياساً (المجمع) .

أقبح فهو مِسخ بالكسر ومسيخ ، والمسيخ المشوه الخلق ومن لا ملاحة له ولعل المسخ بالكسر مثله ، وجاء في القاموس أيضاً النسر بالفتح وانما جاء في الحاشية [شيخ الاسلام زكريا على تفسير البيضاوي ان النسر مثلث النون والفتح افصح وأشهر] .

وجاء [فيما وجهه الضم والعوام يخطئون به — العرض] وفي القاموس العرض بالضم الجانب وبالفتح ويضم النحو يقال عرض عرضه نحا نحوه أفلا يجوز للعوام ان يقولوا ضرب به عرض الحائط بالفتح أي نحوه ؟ — وفي المناخ اذكر ان بعض الكتاب رأى عجمتها وانها منقولة عن كلمة Almanach حين رأى بعضهم ان الفرنجة اخذوها عن العربية فما رأي المجمع — وجاء في القاموس — هذا نصب عيني بالضم والفتح والفتح لحن — ولكن الشارح يعلق على ذلك بقوله [بل هو مسموع من العرب] وجاء الدفعة بالفتح المرة وبالضم الدفقة من المطر ثم ان مصدر المرة في الثلاثي قياسي مطرد وبه يمكن تعليل كل ما يقوله العوام بالفتح ، ونحن لا ننكر ان الوجه المذكور في عثرات الافهام هو الأفصح ولكن العوام لم يخطئوا في بعضها ، وبعضهم لا ينطق بها الا صحيحة وقليل هم الذين يلفظون الأضحى بالكسر .

وجاء في صفحة ٢٤٠ [يقولون بأنا نحن الشرقيين عاطفيون خياليون روحيون ...] ونحن نرى ان هذا القول من الأغلاط الشائعة بين الكتاب والعلماء فقد ذكر لنا التاريخ صناعات واختراعات وعلوماً اجتماعية واقتصادية وصناعية حين كان غيرنا يعيش في عالم الاحلام والاوهام ومثل هذا البحث يحتاج الى مقال خاص فلا نتعرض له الآن .

وجاء في صفحة ٢٦١ [الا ان العامة استعملت فز لازمة] ولكننا نقول انها وردت في القاموس لازمة يقال فزّ عني : عدل وانفرد ، ثم ان للعامة ألوفاً من الألفاظ الفصيحة يتجنبها الكتاب جهلاً بها فيقعون في الخطأ حيناً ووحشي الكلام حيناً آخر .

وجاء في صفحة ٢٧٢ ملحوظتان وأذكر ان الاب انستاس الكرملي قد أشار الى هذه الكلمة في عدد مضى وكان في اشارته مصيباً — وجاء في صفحة ٢٤٩ [فيجب علينا ان نقول ان الموصرية هي من نبع عربي لا غير] اما اذا كان القول مقصوراً على كلمة فص فلا بأس ، وأما اذا كان يتسع حتى يتناول الموصرية كلها فمسألة فيها نظر .

أما (مشكلة طال عهدها) فخير حكم فيها كلام الاستاذ المغربي فقد وفق فيه وأصاب ·

وورد في صفحة ٢٧٧ سطر ١٦ أربع اضافات متتابعة بخمس كلمات وقد نص اكثر علماء البيان ان تتابع الاضافات مخل بالفصاحة · وفي صفحة ٢٧٨ السطر الأخير [وتمييز بعضها عن بعض] والذي ذكره أكثر كتب اللغة اتصال هذه اللفظة بمن لا بعن فهل يجوز الوجهان ·

وجاء في صفحة ٢٨٠ (سطر ٥) [في أشهر تموز وآب وايلول] فهل تحسن اضافة المجموع الى أفراده ؟ وما تقدير حرف الجر الواقع بين اشهر وتموز ؟ أوليس الأفضل حذف كلمة أشهر وتموز وآب وايلول لا تكون الا أشهراً — وجاء في صفحة ٢٨٣ [طوال مدة تعيينه] وربما كانت طول أفضل من طوال اذا استطاع بعضهم ان يجد لطوال وجهاً صحيحاً — وجاء في صفحة ٢٨٥ [ويوزعها بالمجان] والمجان ما كان بلا بدل ولا يصح ان نهمل تقدير ما في استعمال مجان فهل يصح تقديرها في مثل هذه العبارة ·

وهنالك أغلاط مطبعية فهمناها ولا نظنها تخفى على القراء فلا نذكرها ·

حنا نمر

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد الثامن عشر

صفحة

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء